جامعة- بجاية - عبد الرحمان ميرة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة

مجهودات تمام حسان في ربط النحو بالبلاغة

مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: علوم اللسان

إعداد الطلبة :

- مولى يسمينة

- بوجاجة سميحة

إشراف الأستاذ :

بوسالمي عطاء الله

السنة الجامعية : 2015 \ 2016

كلمة شكر

نتوجه بشكرنا وجهدنا لله عز وجل الذي أمدنا بالصحة والعافية لإتمام هذا البحث ، كما نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف " بوسا لمي عطاء الله " على معلوماته وتوجيهاته وكذلك نصائحه القيمة طوال فترة إنجاز هذه المذكرة ، كما نتوجه بشكرنا الجزيل إلى الذين ساعدونا كثيرا في إتمام عملنا هذا من قريب أو من بعيد .

يسمينة و سميحة

الإهداء

إلى التي غمر تني بحنان،،ها طول حياتي وتعبت من أجلي و كرست حياتها لي، وعلمتني أن المرأة هي الأخلاق والعلم إلى أمي الغالية.

إلى من علمني التضحية والجد و العمل، إلي جسد معنى الأبوة حق تجسيد أبي الحنون.

إلى أخواتي الذين ترعرعت معهم وكانوا خير الأفاق "سميرة" "حياة" "عبد المالك" "علي" "فؤاد".

إلى الذي كان سندا و عونا لي وهو اعز شخص، زوجي "سفيان"

إلى ابني العزيز "عبد الرزاق".

إلى زوج أختي "لخو" وابنها الكتكوت الصغير "أمير".

إلى عائلة زوجي وكل من ساعدني وشجعني ونصحني وأراد لي الخير.

يسمينة

الإهداء

إلى التي غمرتني بحنانها طول حياتي وتعبت من اجلي و كرست حياتها لي، وعلمتني أن المرأة هي الأخلاق والعلم إلى أمي الغالية.

إلى من علمني التضحية والجد و العمل، إلى الذي جسد معنى الأبوة حق تجسيد أبي الحنون.

إلى أخواتي الذين ترعرعت معهم وكانوا خير الأفاق "مليكة" "نبيل" "إبراهيم" "فتيحة "

إلى الذي كان سندا و عونا لي "عادل"

إلى كل أبناء أخي : "هاني" "هيام" "إكرام" .

والى كل من ساعدني وشجعني ونصحني وأراد لي الخير

سميحة

الفهرس

مقدمة

المدخل: مفهوم النحو والبلاغة

تمهيد.....01

مفهوم النحو لغة واصطلاحا.....02

ا.لمحة تاريخية.....04

ب.مضمون النحو.....07

مفهوم البلاغة لغة و اصطلاحا.....10

مفهوم النحو عند تمام حسان 16

مفهوم البلاغة عند تمام حسان.....18

الفصل الأول : النحو بين الشكل و المعنى

تمهيد.....22

1-القاعدة النحوية في ضوء تقييدها بأمن اللبس أو خشية الوقوع فيه.....23

ا-المعنى اللغوي للبس.....23

ب-القاعدة النحوية في ضوء تقييدها بأمن اللبس أو مخافته:.....25

1- إيجاب القاعدة النحوية وجوازها بناء على امن اللبس أو خوفا من وقوعه25

2- قياس القاعدة النحوية بناء على امن اللبس.....27

3-الخروج عن القياس مخافة الالتباس.....28

4-إيجاب البقاء على الأصل في القاعدة النحوية إذا خشي اللبس وجواز الخروج عنه إذا امن اللبس.....28

5-إيجاب خلاف الأصل في القاعدة النحوية مخافة اللبس.....29

6-حمل معنى شيء على شيء آخر و معاملته إذا امن اللبس.....30

7-إعطاء شيء إعراب شيء آخر إذا امن اللبس.....31

8-خروج أداة من استعمالها إلى استعمال أخر استنادا إلى امن اللبس:.....31

8-1-التعليل بأمن اللبس.....31

8-2-أمن اللبس والمعنى.....32

8-3-اختلاف النحويين في تقييد قواعدهم بأمن اللبس.....33

2-ظاهرة الترخص بأمن اللبس.....38

أ-الترخص في القرينة.....38

ب-الترخص في القاعدة.....42

ج-الترخص في السياق.....42

الفصل الثاني: مجهودات تمام حسان في ربط النحو بالبلاغة

تمهيد.....48

-نظرية القرائن:.....50

أولا:أصالة مصطلح القرائن في النظرية النحوية.....50

ثانيا:فكرة القرائن عند تمام حسان.....51

ثالثا:فكرة القرائن في ضوء نظرية النظم.....59

رابعا:العامل النحوي والقرائن.....61

خامسا:اضطراب المصطلح.....63

سادسا:آراء حول نظرية القرائن.....64

نظرية العامل.....66

المعنى والقاعدة النحوية:.....72

أ-المعنى والعناصر المشكلة.....72

ب-المعنى وبناء القواعد.....76

ج-المعنى والتحليل في ضوء القواعد.....80

الخاتمة

المصادر والمراجع

مقدمة:

يعتبر مفهوم النحو والبلاغة من أهم الدروس المتقدمة في البحث العلمي فلقد أعطاه تمام حسان نظرية فليس وحده فقط من قام بإعطائها مفهوما وتقسما بل كان هناك الكثير من أمثاله.

وهناك أسباب دفعتنا إلى دراسة هذا الموضوع، وجعلتنا نقبل عليه برغبة وشغف ونجد لكل الصعاب التي توقعناها.

أولا : كنا ومازلنا شديدتي اللهفة على التعرف على مفهوم النحو والبلاغة ، الاطلاع على مجالات وكل ما يدور فيه كما أننا أردنا معرفة كل خطواته ابتداء من المفاهيم إلى المجهودات أن هذا الموضوع تمت دراسته من قبل العديد من الباحثين سواء أجانب كانوا أو عرب ، لكن كل الدراسات كانت ضمن الإطار العام ونذكر هنا على سبيل المثال الدكتور تمام حسان والذي يدور عليه بحثنا الذي أعطى نظرة حول النحو والبلاغة و المجهودات أيضاومن اجل دراسة هذا الموضو ع طرحنا الإشكالية التالية :

ما مفهوم النحو و البلاغة وما هي مجهودات تمام حسان في ربط النحو بالبلاغة ؟

حيث حاولنا معالجة هذه التساؤلات عن طريق خطة مكونة من مقدمة ومدخل وفصلين ولكل منهم تمهيد ففي المدخل تناولنا فيه تمهيد ومفهوم النحو والبلاغة لغة واصطلاحا ومفهوم النحو والبلاغة عند تمام حسان. وفي الفصل الأول تناولنا فيه النحو بين الشكل و المعنى

الذي يعالج فيه التمهيد القاعدة النحوية في ضوء تقيدها بأمن اللبس أو خشية الوقوع فيه وكذلك ظاهرة الترخص بأمن اللبس أما ما يتعلق بالفصل الثاني فنتناول فيه مجهودات تمام حسان في ربط النحو والبلاغة فيه كذلك تمهيد .

وكذلك نظرية القرائن ، نظرية العامل المعنى و القاعدة النحوية ,أما ما يتعلق بالمراجع فقد تناولنا الكثير منها فمعظمها لتمام حسان ، أما ما يتمثل في الصعوبات فقد واجهتنا ، وصادفتنا وذلك ما يتمثل في ضيق الوقت – الامتحانات–.

وفي ختام هذا التقديم لا يوجد ما هو اعز في أنفسنا من الاعتراف بفضل الآخرين على مساعدتهم لي في انجاز هذا العمل المتواضع سواء من قريب أو من بعيد و على رأسهم أستاذي الفاضل، بوسالمي عطاء الله ، الذي لم يدخر جهدا في تقديم التوجيهات والنصائح الصائبة.

كما نرجو أن نكون قد وفقنا إلى حد ما في طرح الموضو ع ومعالجته بشكل منهجي صحيح ولا نشك انه خال من النقائص فالكمال لله عز وجل، نتمنى استدراكها في المستقبل إنشاء الله من خلال توجيهات المناقشين

وما توفيقنا إلا الله

مدخل

مفهوم النحو و البلاغة

تمهيد:

أدرك النحاة واللغويون الارتباط الحاصل بين النحو وعلم المعاني، وذلك من خلال حرصهم على أساليب العرب وطرائقهم في التعبير والمفاضلة بينها وبيان مواطن الحسن والجمال فيها ولم يخف على البلاغيين ما عرفوا من أمر هذه العلاقة بين العلمين فلقد سجلوا ذلك .

إذ فهموا انه لا تناقض حاصل بين علم النحو وعلم المعاني، بل أن الأسلوب يصبح رصينا.

مفهوم النحو لغة

للنحو في اللغة معاني كثيرة هي[1] :

1. القصد: يقال: نحوت نحوك، أي: قصدت قصدك. ونحوت الشيء ،إذا أممته
2. التحريف : يقال: إذا الشيء ينحاه وينحو ا إذا حرفه.
3. الصرف: يقال: لنحوت بسري إليه، أي: صرفت.
4. المثل:تقول: مررت برجل نحوك ، أي :مثلك
5. المقار: تقول: له عندي النحو ألف،أي :مقدر ألف
6. الجهة أو الناحية:تقول سرت نحو البيت، أي:جهته.
7. النوع أو القسم: تقول: هذا علي سبعة أنحاء ؟ أي: أنواع.
8. البعض تقول :أكلت نحو السمكة ، اي : بعضها.

ويلاحظ أن النحاة لم يذكروا المعنى الثالث،ولذا عدوا المعاني اللغوية سبعة نظمها الداودي شعر بقوله:

للنحو سبع معان قد أتت لغة ** جمعتها ضمن بيت مفرد كملا

قصة ومثل ومقدار وناحية ** نوع و بعض وحرف فأحفظ المثلا[2]

---

[1] ابن منظور لسان العرب، مادة (نحا).حاشية الخضري علي شرح ابن عقيل 10/1.

[2] حاشية الخضري علي شرح ابن عقيل 10/1

واظهر معاني النحو لغة وأكثرها تداولا هو (القصد)، وهو أوفق المعاني اللغوية بالمعني الاصطلاحي عند العلماء كابن دريد (ت321س)

إذا قال :«ومنه اشتقاق النحو في الكلام،كأنه قصد الصواب » [3]

وابن فارس (ت 395 هـ) اسمي نحو الكلام ؟لأنه يقصد أصول الكلام فيتكلم علي حسب ما كانت العرب تتكلم به [4]

و ابن منظور إذ قال:«و النحو القصد...و نحو العربية منه...وهو في الأصل مصدر شائع ،أي:نحوت نحو،كقولك قاصدات قصدا ،ثم خص به انتحاء

هذا القبيل من العلم، كما أن الفقه في الأصل مصدر فقهت الشيء إذ عرفته، ثم خص به علم الشريعة من التحليل و التحريم»[5]

وذهب ابن السكيت (ت244 هـ) إلي أن النحو مشتق من معني التحريف قال: ومنه سمي النحوي نحويا ، لأنه يحرف الكلام إلي وجوه الإعراب)[6]

[3] جمهرة اللغة ،تحقيق رمزي البعلبكي 575/1.

[4] مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، ج1، مادة (نحا).

[5] لسان العرب مادة (نحا)

[6] المصدر نفسه

وفي هدا التوجيه شيء من التكلف و الغرابة ، تعارضه أكثر الروايات الواردة في أولوية النحو، من مثل أن أبي الأسود وضع كتابا فيه جمل العربية ،ثم قال لهم : انحوا هذا النحو ، أي : اقصدوه ...فسمي لدلك نحوا[7]

مصطلح (النحو) تاريخيا:

يذهب بعض الباحثين إلي أن مصطلح النحو مسبوق بثلاثة مصطلحات هي: العربية و الكلام و الإعراب[8] ويدعي بعض آخر انه مسبوق بخمسة مصطلحات مظيفا إلي ماتقدم مصطلحي اللحن و المجاز[9]

وقد استدل كل من الدكتور الدجني و القوزي علي تقدم مصطلح (الكلام)

بما روي من قول أبي الأسود الدؤلي وقد سمع اللحن في كلام الموالي : هؤلاء

الموالي قد رغبوا في الإسلام فدخلوا فيه،فصاروا لنا إخوة فقد علمناهم الكلام [10]

لكن الدكتور الحلواني يري أن الحق أن المراد بالكلام هي الرواية هو المعنى اللغوي دون غيره[11].

---

[7] السيد مصطفي جمال الدين ، البحث النحوي عند الأصوليين ، ص 24.

[8] أبو الأسود الدؤلي ونشأة النحو العربي ، وفتحي الدجني ص13-14

[9] عوض حمد القوزي مصطلح النحو ، نشأته وتطوره حتىأو اخر القرن الثالث للهجرة ، ص8 -15.

[10] السيرافي، أخبار النحويين البصريين، ص 13

[11] محمد خير الحلواني المفصل في تاريخ النحو العربي 15/1(الحاشية)

ويلاحظ عليه انه جزم بإرادة المعني اللغوي دون أن يقدم دليلا اثباتيا . وكان يكفيه مجرد احتمال إرادة المعني اللغوي لإبطال التمسك

بالرواية لإثبات إرادة المعنى الاصطلاحي.

وأما مصطلح (الإعراب) فقد استدل لتقدمه كل من الدجني و القوزي[12] برواية عن عمر بن الخطاب كلمة الإعراب بمعنى النحو إذ قال : «وليعلم أبو الأسود أهل البصرة الإعراب »[13] لكن الدجني عاد فشك في صحة الرواية .«لان النحو ظهر في عصر عمر بن الخطاب [14]

أقول : أن تأخر ظهور النحو لا يكفي بمجرده الشك في صحة الرواية ، وان كان يؤدي إلي تعيين إرادة المعنى اللغوي من كلمة الإعراب دون المعنى الاصطلاحي.

و الصحيح انه لا دليل علي استعمال كلمة (الإعراب) بالمعني الاصطلاحي في القرن الأول فضلا عن شيوع استعمالها فيه.

نعم قد استعملت بهذا المعنى في وقت متأخر و في حدود ضيقة، فأقدم مصدر وردت فيه بالمعنى الاصطلاحي يعود إلي القرن الرابع وهو كتاب « سر صناعة الإعراب» لابن جني (ت 392 هـ)،وهناك أيضا كتاب ملحة الإعراب للحريري صاحب المقامات (توفي 576 هـ)،واستعملها ابن معطي (ت 628 هـ) في كتابه (الفصول

[12] أبو الأسود الدؤلي الدجني ص14،مصطلح النحو القوزي،ص14

[13] أنباء الرواة علي أنباء النحاة،القفطي،تحقيق محمد أبو الفصل إبراهيم 15/1

[14] أبو الأسود الدؤلي الدجني ص111

الخمسون إذ قال: « إن عرض المبتدئ الراغب في علم الإعراب حصرته في خمسين فصلا» [15].

قال أبو النصر:« كان عبد الرحمان بن هرمز أول من وضع العربية ، وكان من اعلم الناس بالنحو وانساب قريش»[16]

وقد شاع مصطلح (النحو) بعد دلك تدريجيا، لكنه لم يقض على استعمال مصطلح (العربية) بل بقي مدة طويلة في تعبيرات العلماء و النحاة وفي عناوين كتبهم . ومن شواهد استعماله في تغييراتهم:

1. قول أبى عبيدة (ت208 هـ) :«أخد أبو الأسود عن علي بن أبى طالب عليه السلام العربية »[17]
2. قول ابن سلام: «أول من أسس العربية ...أبو الأسود الدؤلي»[18]
3. قول المبرد (ت 280 هـ): أول من وضع العربية ونقط المصحف أبو الأسود الدؤلي [19]

وأما في مجال المصنفات النحوية، فنجد الكتب التالية :

1. الواضح في علم العربية ، للزبيدي (ت379 هـ)
2. اللمع في علم العربية لابن جني (ت 392 هـ)

---

[15] الفصول الخمسون ص149.

[16] الزبيدي طبقات النحويين و اللغويين، ص26.

[17] السيرافي أخبار النحويين البصريين ص25،24،22،20،17،15.

[18] ابن سلام طبقات الشعراء، ص5.

[19] الزبيدي طبقات النحويين اللغويين ص 21.

3. المفصل في علم العربية للزمخشري (ت 538 هـ)

4. أسرار العربية ،لابن الانباري (ت 577 هـ)

ويتلخص من جميع ما تقدم:

أولا: من المتفق عليه وجود ثلاث ألفاظ للتعبير عن هذا العلم اصطلاحا،

وهي:النحو و العربية و الإعراب.

ثانيا: لا دليل على استعمال (اللحن)و (المجاز) للتعبير عن هذا العلم ،وأما استعمال (الكلام) فانه موع خلاف وتردد.

ثالثا: لاشك في تأخر استعمال لفظ (الإعراب)عن كل من (النحو) و (العربية) وإنما الكلام في تحديد التقدم من هذين الأخيرين.

الفقرة الثالثة: مصطلح النحو مضمونا:

لعل أقدم محاولة لتعريف هذا العلم ما ذكره ابن السراج (ت 316 هـ)

إذ قل:« النحو إنما أريدأن ينحوا المتكلم إذا استعمله كلام العرب، وهو علم استخرجه المتقدمون من استقراء كلام العرب[20]

وليس هذا في الواقع تحديدا لحقيقة النحو بقدر ما هو تعريف بمصادرة وبيان للهدف من تدوين ودراسته، ذلك قول ابن جني (392 هـ) :النحو (هو انتحاء سمت كلام العرب في

[20] الأصول في النحو ابن السراج 37/1

تصرفه من إعراب وغيره كالتشبيه و الجمع و التحقير و التكبير و الاظافة و التركيب و النسب و غير ذلك »[21]

ويلاحظ عليه : أن النحو بوصفه علما ليس هو انتحاء سمت كلام العرب بل انتحاء سمت كلام هو الغاية المتوخاة من تدوين هذا العلم ودراسته

وواضح من هذا التعريف انه يميز بين نوعين من التناول في دراسة الكلمة ضمن هذا العلم أولهما (الإعراب) الذي يعني تغير أخر الكلمة بسبب انضمامها إلي غيرها في تركيب معين ، وهو داخل فيما اختص بعد دلك باسم (النحو)

و الثاني هو ما يعنى بدراسة بنية الكلمة مفردة، وهو الذي اختص باسم الصرف.

وعرفه ابن عصفور (ت 669 هـ) بأنه «علم مستخرج بالمقاس المستنبطة من استقراء كلام العرب الموصلة إلي معرفة أحكام أجزائه التي يأتلف منها »[22]

وهذا التعريف يمتاز على ماسبقه في أخذه (العلم) جنسا قي حد النحو وقد قيل شرحه : انه قيد هذا العلم بكونه (مستخرجا) لكي يخرج العلم المنصوص في الكتاب و السنة وان المراد بالمقاييس الواردة فيه : القواعد الكلية[23]

[21] ابن جني الخصائص 34/1

[22] ابن عصفور المقرب 45/1

[23] حاشية الصبان على شرح الاشموني 15/1.

وقد اخذ الاشموني بهذا التعريف وعقب عليه بقوله :« فعلم أن المراد هنا بالنحو ما يردف قولنا : علم العربية لا قسيم الصرف »[24]

ومرد ذلك إلي أن التعريف أطلق (الأجزاء) التي يتألف منها الكلام ، ولم يقيدها بكونها مفردة آو مركبة ولابن الناظم (ت 686 هـ) تعريف مشابه مضمونا للتعريف السابق قال :النحو هو«العلم بإحكام مستنبطة من استقراء كلام العرب ، اعني أحكام الكلم في ذواتها ، أو ما يعرض لها بالتركيب لتأديه أصل المعاني من الكيفية و التقديم و التأخير»[25]

إلى هنا نجد أن مصطلح النحو ما يزال يطلق علي كل من علمي الصرف و النحو بمعناه الخاص.

و أول من عرف النحو يجعله مستقلا عن الصرف في حدود تتبعي، هو الشيخ خالد الأزهر ي (ت 905 هـ) قال: النحو «علم بأصول يعرف بها أحوال أبنية الكلم إعرابا. وبناءا» [26].

(ت 905 هـ) قال : النحو «علم بأصول يعرف بها أحوال أبنية الكلم إعرابا. وبناءا»[27].

---

[24] حاشية الصبيان علي شرح الاشموني15/1

[25] ابن الناظم شرح الألفية ص302

[26] شرح التصريح علي التوضيح خالد الازهري14/1

[27] شرح التصريح علي التوضيح خالد الازهري14/1

وقد أعطاه الفاكهي (ت 971 هـ) صورته النهائية بقوله : النحو «علم بأصول يعرف بها أحوال أواخر الكلم إعرابا و بناء »[28]

وكان الفاكهي لاحظ أن (أبنية الكلم) شاملة لما قبل الأخر. فأبدلها بقوله (أواخر الكلم) الذي هو أوضح في الدلالة على المراد.

و الواقع أن تميز الدراسة الصرفية عن النحوية كان واضحا في أدهان الدارسين في مرحلة مبكرة ؟ فقد أفردها أبو عثمان المازني (ت249 هـ) بكتاب مستقل بعنوان (التصريف) ، ثم تتابعت التصانيف من بعده من قبل المبرد (ت 285هـ هـ) وابن كيسان (ت299 هـ) ، أبي زيد البلخي (ت 322 هـ).

وأبي علي الفارسي 377 هـ، و الرماني (384 هـ) وابن جني (ت 392 هـ)، حتى استقر الصرف علي أصوله و قواعده في القرنين السابع و الثامن على أيدي ابن الحاجب وابن مالك و ابن هشام [29].

مفهوم البلاغة:

شاع استعمال كلمة البلاغة في كتب الأدب و كانت في البدء هيوالفصاحة ضرين تستعملان معا أحداهما مرادفة للأخرى ، والبلاغة في اللغة تنبئ عن الوصول و الانتهاء .

[28] الحدود النحوية الفاكهي.نقلا عن حاشه الإيضاح في علل النحو ص 89

[29] أبو عثمان المازني ومذاهبه في الصرف و النحو رشيد العبيدي ص 106.

جاء في لسان العرب لابن منضور (مادة بلغ) "بلغ الشيء يبلغ بلوغا وبلاغا. وصل وانتهي ، وابلغه هو إبلاغا وبلغه تبلغا.والبلاغة والفصاحة. والبلغ و البلغ من الرجال. ورجل بليغ و بلغ وبلغ:

حسن الكلام فصيحه ، يبلغ بعبارة لسانه كنه ما في قلبه و الجمع بلغاء وبلغ بلاغة أي صار بليغا "[30]

ففي اللغة و الاصطلاح : تفي البلاغة الانتهاء و الوصول إلي الغاية وهي كذلك الفصاحة ولو تلمسنا هذه الكلمة في تراثنا النقدي و البلاغي لرأيناها شائعة معروفة ، فقد جاءت لفظة (بليغ) في قوله تعالى :" وقل لهم في أنفسهم قولا بليغا "[31].

وقد استحسن الجاحظ (ت 255 هـ) قول بعضهم في تحديد مفهوم البلاغة: لا يكون الكلام يستحق اسم البلاغة حتى يسابق معناه لفظة، ولفظة معناه فلا يكون لفظة إلي سمعك اسبق من معناه إلي قلبك [32]

ويقول الفراهيدي "هو أن البلاغة ما قرب طرفه وبعج منتهاه"[33]

وذهب العسكري أبو هلال الحسن بن عبد الله (ت 395 هـ) إلى أن البلاغة سميت بلاغة لأنها تنهي المعنى إلي قلب السامع فيفهمه والبلاغة من صفة الكلام ... ولا يبعد

[30] ابن منظور لسان العرب مادة ب.ل.غ معجم المصطلحات البلاغية ص 234.235

[31] سورة النساء الآية 63

[32] الجاحظ البيان و التبيين ج ص115

[33] العمدة تحقيق محي الدين عبد الحميد ط 4.ج2.ص245

عن هذا التفكير تعريف أبي هلال العسكري " البلاغة ما تبلغ بها قلب السامع في نفسه كتمكنه كتمكنك مع صورة مقبولة و معرض حسن[34]

وحينما قسم السكاكي:(ت626 هـ) البلاغة ووضح معالمها في كتابه "مفتاح العلوم "عرفها تعريفا دقيقا فقال :"هي بلوغ المتكلم في تأدية المعاني حدا له اختصاص بتوفية خواص التراكيب حقها ، وأراد التشبيه والمجاز والكناية على وجهها "[35]

فهو بهذا التعريف يدخل مباحث ما يعرف بعلم المعاني وعلم البيان ويخرج مباحث البديع لأنه في نظره وجوه يؤتى بها لتحسين الكلام، وهي ليست من مرجع البلاغة.

أما الخطيب القز ويني (ت739 هـ) وهوأخر من ر فق البلاغة من المتأخرين فيفرق بين بلاغة الكلام و بلاغة المتكلم وعن الأولي يقول :"وأما بلاغة الكلام فهي مطابقة لمقتضى الحال مع فصاحته . ومقتضى الحال مختلف ، ومقامات الكلام متفاوتة: فمقام التنكير يباين مقام التعريف وكذا خطاب الذكي يباين خطاب الغبي ،و كذا لكل كلمة مع صاحبتها مقام ، و تطبيق الكلام على مقتضى الحال وهو مايسميه عبد القاهرة الجرجاني (النظم) أما بلاغة المتكلم فهي ملكة يقتدر بها على تأليف كلام بليغ"[36].

---

[34] أبو هلال العسكري ' الصناعتين ص 10

[35] السكاكي، مفتاح العلوم، طبيعة العلبي الثانية القاهرة 1990ص227

[36] الخطيب القز ويني ، الإيضاح في علوم البلاغة، شرح و تعليق :عبد المنعم الخفاجي ،دار الكتاب اللبناني بيروت ط4، سنة 1975 ،ص1/80-83

ولقد استعمل الجاحظ كلمتي "البلاغة"و"البيان" في كتابه "البيان والتبيين " ولكنه في كتابه هذا يفتقر إلى ما افتقر إليه مصطلح سيبويه .في "الكتاب"من الضبط في الاستعمال ،وعلاقة الجمع و المنع بين المصطلح و مدلوله ،فالجاحظ يرتضى في فهم مصطلح البلاغة ما ارتضاه "العتابي"من أن كل من أفهمك حاجته من غير إعادة ولا حبسة ولا استعانة فهو بليغ[37] "ولكنه ربما يفيد البلاغة بالفصاحة فقال:"إنما عن العتابي إفهامك العرب حاجتك على مجاري كلام العرب الفصحاء...[38] فجعل البلاغة ميزة للعرب على سائر الأمم، وربما قيدها بالطبع فرأى أنك "لا تقدم الإجابة

والمواتاة إذا كانت هناك طبيعة[39] وربما نبدها بالمعرفة، فاتت في رأيه "إذا أعطيت كل مقام حقه ، وقمت بالذي يجب من سياسة ذلك المقام ، وأرضيت من يعرف حقوق الكلام . فلا تهتم لما فاتك[40] وربما قد يغير ذلك ،فجعل معنى المصطلح صافيا غير محدد، ولم يكن هذا المصطلح في رأي الجاحظ صادقا على هذه الدراسات صدقا شاملا على نحو يشمل به المعاني البيان و البديع في يومنا هذا و إنما يبدو و أن الجاحظ كان يفضل أن يطلق على هذه الدراسات اسم "البيان" بدليل عنوان كتابه المذكور و لكن البيان لم يكن أوفر حظا من الضبط في الفهم من البلاغة فقد يريد به الجاحظ الكشف عن المعنى و بذلك يكون مرادفا "لتبيين" فيقصر عن درجة البلاغة (لان البلاغة كشف+ إبلاغ) و قد

---

[37] الجاحظ ،البيان والتبيين .ج.ص113

[38] المصدر نفسه ص 162.

[39] الجاحظ.البيان والتبيين 1ص 138

[40] المرجع السابق ص 116

يريد به" كل شيء" يكشف عن قناع المعنى[41] و قد يريد به" الدلالة اللفظية الظاهرة على المعنى الخفي" المعنى[42] و هكذا يمكن الخروج من كلام الجاحظ بإفهام مختلفة لمصطلح البلاغة مثل : (ا) الانتهاء إلي الغاية (ب) جودة اللام ،(ج) الكلام البليغ نفسه (د) صياغة الكلام البليغ.

وإذا صح أن يوصف اللفظ بالفصاحة ،فلا ينبغي أن يوصف"بالبلاغة"

ذلك بان معني اللفظ المفرد معنى مفرد ومن ثم لا يصلح بذاته أن يكون "رسالة" أو أن يوصف بالإفادةوإذا كانت "البلاغة" هي بلوغ المعني ولما يطل سفر الكلام ، كما يقول ابن المعتز[43]

"البلاغة هي بلوغ المتكلم في تأدية المعنى حدا له اختصاص بتوفية خواص اكتب حقها ،وإيراد أنواع التشبيه و المجاز و الكناية على وجهها "فان التبليغ في كل ذلك يرتبط بالكلام المفيد ،دون الكلمة المفردة. وهكذا تصبح البلاغة وصفا للكلام واقله الجملة

المفيدة ولا حد لأكثره، و للمتكلم أيضا فيوص كل من هذين بأنه تبليغ" أو غير تبليغ" و إذا كان حد البلاغة أنها"مطابقة الكلام لمقتضى الحال التي يورد فيها مع فصاحته [44] فان ذلك نفسه يدلنا على حد الكلام البليغ و المتكلم البليغ.

---

[41] المرجع نفسه أول باب البيان

[42] المرجع نفس ص75

[43] ابن المعتز البديع.

[44] المراغي علوم البلاغة ص36

يقول ابن الأثير : مدار البلاغة كلها على استدراج الخصم إلى الإذعان والتسليم لأنه انتفاع بإيراد الأفكار المليحة الرائقة ولا المعاني اللطيفة الدقيقة دون أن تكون مستجلية لبلوغ غرض المخاطب بها[45]

قال الأعرابي قال معاوية بن أبي سفيان لصحارى بن عباس العبدي

"ما هذه البلاغة التي فيكم ؟[46]. قال شيء نجيش به صدورنا فتقذفه على ألسنتنا فقال له رجل من عرض القوم . يا أمير المؤمنين هؤلاء بالبسر و الرطب، أبصر منهم بالخطب . فقال له صحارى اجل و الله ليصبغه وان الحر لينضجه، وقال له معاوية ما تعدون البلاغة فيكم.

قال : الإيجاز قال له معاوية : وما الإيجاز؟ قال صحار : أن نجيب فلا نبطئ ونقول فلا نخطئ . فقال له معاوية : آو كذلك نقول ياصحارا؟ قال صحار : اقلني يا أمير المؤمنين ، ألا تبطئ ولا تخطيء[47] فتكلمأوجز مما قال أولا وحقق صفة البلاغة .

وبجدر بنا أن نتأمل العلاقة بين البلاغة و الدلالة من خلال كتابات البلاغين وأول ما يطالعنا من ذلك ما نقله الجاحظ عن العتابي من أن "كل من أفهمك حاجته فهو بليغ"[48]

---

[45] ابن الأثير المثل السائر ج2 ص64

[46] يقصد بني عبد القيس

[47] الجاحظ البيان و التبيين ،تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل بيروت ، الجزء الثاني ص96

[48] تمام حسان، الأصول، القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتابة 1982

أي أن الأصل في ذلك هو القدرة على الإبلاغوإيصال الدلالة ولكن الجاحظ – لأمر ما– لا يلبث أن يعقب على قول العتابي "في صورة المفسر لقصده الشارح لما يعنيه " فقال :"..وإنما عن العتابي إفهامك العرب حاجتك على مجاري كلام الفصحاء "[49]

أي أن أمر تبليغ الدالة ليس مطلقا أو ممكنا كيفما اتفق و القيد الذي ذكره "الجاحظ " هنا للكلام البليغ نجده عند أبي هلال العسكري " تقييدا بالحسن عند تعقيبه على كلام "العتابي" نفسه فيقول وقال"العتابي" كل من أفهمك حاجته بالألفاظ الحسنة و العبارة النيرة فهو بليغ[50]

مفهوم النحو عند تمام حسان :

يعتبر أن القران الكريم : هو النص المقدس الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، المنزل على اشرف خلق الله على الإطلاق وبسبعة أحرف إذ أن الرواية أو السند يختلف من مصحف إلى أخر، فرواية ورش غير رواية حفص وغير رواية فالونا وهذا ما أشار إليه تمام حسان في كتابه الأصول " وحين نقول القران " لا نعني النص الشمولي الكلى الموحد المتجانس للكتاب الحكيم ، لان النحاة لو فهموا باللفظ هذا المعنى لما كان لأحد منهم أن يجادل في الاحتجاج بأية واحدة من أفصح نص بالعربية ، ولا أن يخضع هذا النص لأقيسة اخترعها النحاة اختراعا وجردوها تجريدا ، وإنما تقصد بالقران

[49] شوقي ضيف–البلاغة تطور وتاريخ القاهرة المعارف ط8، 1990.

[50] عفت الشرقاوي.بلاغة العطف في القران الكريم بيروت دار النهضة العربية، 1981.

عددا من القراءات التي قد يكون بين إحداها و الأخرى خلاف في صوت أو لفظ أو تركيب نحوي لآية آية من آيات القران "[51] ما تبينه هذه المقولة هو أن ما كان لهم النحوي في هذه المدونة : هو الجانب النحوي من القران الكريم ، ولم يهتم بالجانب التشريعي الذي يهتم به علماء

الشريعة ولهذا فقد اشترط النحاة في الاحتجاج بالقران أن يوافق ولو يوجه قواعد اللغة العربية " وهذا هو موطن الخلاف بين القراء والنحاة ، فقد وصف النحاة بعض القراءات التي قبلها القراء بأنها شاذة "كقراءة ابن السميع و أبي السمأل وابني حنيفة ، أي إن النحاة صرفوا انتباههم إلى الشرط الثاني وهو موافقة العربية ولو يوجه ، وأما الفقهاء والأصوليون (وهمهم استخراج الإحكام فقد صرفوا انتباههم إلى العنصر الثاني من الشرط الأول التواتر)[52]

حيث ذكر تمام حسان في كتابه الأصول حيث تحدث عن النحويين الصناعة و المعرفة ، وقد عد النحو العربي صناعة أو علماء مضبوطا – لأنه يتسم بالموضوعية من خلال استقراء المادة اللغوية حيث أنهم بنو النحو على المسموع من كلام العرب ومن جهة أخرى فهو يتميز بالشمول حيث يبقى من لغة العرب ما لا يخضع للقاعدة النحوية ، ومن الأدلة الأخرى التي ساقها تمام حسان في القول إن النحو صناعة ، كون النحو

---

[51] *تمام حسان الأصول دراسة استيمولوجية الفكر اللغوي عند العرب –النحو افقه اللغة –البلاغة القاهرة : 1420هـ – 2000م عالم الكتب ص92*

[52] *المرجع نفسه.*

العربي يتميز بالتماسك فهو نظام تتشابك فيه العلاقات العضوية ليصبح بنية ، وفي الأخير نجد أن النحويين يتسم بالاقتصاد لأنه يستغني بالكلام في الأصناف عن الكلام في المفردات أما الثاني فهو التقعيد[53]

مفهوم البلاغة لدى تمام حسان :

لقد ذكر تمام حسان وتحدث في كتابه الأصول عن البلاغة بين الصناعة والمعرفة بأنها مرت بمرحلتين أولاهما كانت اقرب إلى النقد العملي والأخرى كانت الصق و أوغل في الأسلوبيات.والتي كانت الدارسات البلاغية في أولى البدايات على أيدي اللغويين دون النحاة، والتي كانت تدور في التعريف بين الفصحاء وغير الفصحاء[فقد] مرت البلاغة بأربع خواص متمثلة قي: الخاصية الأولى: من خواص العلم المضبوط وهي الموضوعية بمظهريها الاستقراء الناقص.وإمكان تحقيق النتائج ، والثاني يتمثل في الضبط أو إمكان التحقق من صدق النتائج . فقد قيل : إن القياس الذي قصده البلاغيون غير القياس الذي تكلم عنه النحاة ،فقياس البلاغيين قياس المتأخرين على كلام المتقدمين ، أما قياس النحويين فهو قياس ما ورد من التراث مما لا يسمح على ما ورد في التراث مما سمع .

فالمقيس عند النحاة من الفصيح ، والمقيس عند البلاغين من أدب المتأخرين ، وفي كلتا الحالتين يمكن التأكد من صحة القياس أو بعبارة أخرى من تحقيق النتيجة[54] أما

---

[53] *تمام حسان –كتاب الأصول دراسة استيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب النحو –فقه اللغة –البلاغة ص60،59،58،57 سنة 2000م*

[54] *المرجع السابق، ص 280. 281*

الخاصية الثانية هي الشمول المتمثلة في الحتمية وتجريد الثوابت أي الأصول العامة المادة ، حيث نقول بأنهم استنبطوا القواعد البلاغية واعتمدوا بحسب العادة المألوفة آو بلغة الأصوليين على "قياس الغائب على الشاهد " أو بلغة النحاة "القياس" أما تجريد الثوابت فيبد وان أللبلاغيين اعتمدوا إلى حد كبير على المتوارث من قواعد التوحيد النحوية ..الخ [55]

أما الخاصية الثالثة هي التماسك الذي يأتي عن التصنيف وعدم التناقض ولا شك أن للدراسات البلاغية تصنيفاتها وتفريعاتها ، ويتضح ذلك مثلا في أقسام التشبيه والمجاز والمحسنات المعنوية ، ولكن الأبواب البلاغية الأخرى لا تخلو أيضا من التصنيف وأما عدم التناقض فهو متوافر في بناء الهيكل البنوي للبلاغة الذي يشكل نظاما متكاملا قوامه المعاني التي يرتبط بعضها ببعض إيجابا وسلبا وتقوم بينها العلاقات الوفاقية والخلافات ، على نحو ما نسبه فيما بعد[56]

والخاصية الرابعة والأخيرة من خواص العلم المضبوط هي الاقتصاد الذي يتمثل في الاستغناء بالكلام في الأصناف عن الكلام في المفردات ، كما يتمثل في التعقيد ولقد رأينا منذ قليل أن التصنيف من أوضح ملامح البلاغة السكاكية وان ذلك واضح بصورة خاصة في تقسمات التشبيه والمجاز والمحسنات المعنوية

[55] *تمام حسان ،الاصول، ص182.*

كما يتضح من كل ذلك أن البلاغة السكاكية صناعة كصناعة النحو ، بل أن علم المعاني هو فرع من هذه البلاغة يعد من النحو . ولكن ليس نحو الجملة المفردة . بل نحو النص المتصل ، وقد أبان عبد القاهر الجرجاني عن ذلك قبل أن تصبح البلاغة صناعة[57].

[57] *تمام حسان ،كتاب الأصول دراسة ابستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب النحو – فقه اللغة –البلاغة ص 283*

الفصل الأول

النحو بين الشكل و المعنى

تمهيد :

تعتبر اللغة أداة فهم المعاني ونقل الأفكار بين الناس، والقصد منها هو البيان عما في الأذهان و الإفصاح عن المقاصد والإغراض ، فإذا انتظم اللغة قوانين منضبطة استطاع المتكلمون بها أداء معان واضحة مستبانة من دون إشكال أو إخلال بمرادهم ، وبناء على ما للقواعد النحوية الكلية من أهمية بالغة من حيث انها قانون ينير للمتكلمين سبل الأداء وأساليب الخطاب ويبصرهم بمعالم الفصاحة وحسن البيان بذل النحويون ما يستطيعون لانجاز هذه القواعد على نحو من الدقة والانضباط ليتكلم المتكلم نقية من التعمية خالية من الغموض نائية عن الوهم واللبس، لذا جعلوا لقواعدهم قيدا ركنوا إليه كلما ارتابوا من وقوع اللبس والخلل ليصونوها منهما ويقدموها جلبة بينة ، فأردفوها بقولهم :" إذا أمن اللبس " أو " مخافة اللبس" أو بما هو في معناهما.

القاعدة النحوية في ضوء تقييدها بأمن اللبس أو خشية الوقوع فيه:

- **المعنى اللغوي للبس :**

اللبس بالفتح مصدر قولك: لبست عليه الأمر ألبس – خلطت، واللبس بالكسر مثله، واللبس و اللبس : اختلاط الأمر لبس عليه الأمر يلبسه لبسا فالتبس إذا خلطه عليه حتى لا يعرف جهته .. والتبس عليه الأمر أي اختلط و اشتبه ، والتلبيس كالتدليس .و التخليط، شدد[1]

هذا المعنى اللغوي للبس و الإلباس و التلبس.

فالمعنى الذي أراده النحويون عندما تعاوروا هذا المصطلح مستفاد من كلامهم فقد قرن ابن جني الإلباس بالإلغاز في معرض كلامه على الحقيقة و المجاز إذ قال: ألا تري أن لو قال : رأيت بحرا،وهو يريد الفرس لم يعلم بذلك غرضه فلم يجز قوله، لأنه إلباس و الغاز عل الناس[2]

ويسمي ابن جني الإلباس إشكالا فيقول : أما الإلباس فلأنك إذا قلت :"زيد ضربت زيدا" لم تأمن أن يظن زيدا الثاني غير الأول وان عائد الأول متوقع مترقب ، فإذا قلت : "زيد ضربته علم بالمضمر أن الضرب إنما وقع بزيد المذكور لا محالة ، وزال تعلق القلب لأجله وسببه ،وإنما كان كذلك لان المظهر يرتجل ...الخ[3]

---

[1] *اللسان (لبس)*

[2] *ابن جني، الخصائص 442/2.*

[3] *المرجع السابق، 193/2*

ويسمي المبرد اللبس إشكالا أيضا فيقول: والوجه في كل مسالة يدخلها اللبس أن يقر الشيء في موضعه ليزول اللبس،وإنما يجوز التقديم و التأخير[4] ويسميه ابن هشام و أبو حيان

إبهاما ،قال ابن هشام :و يجب الترك عند إبهام التعدد[5] و قال أبو حيان : و إذا أكدت جملة بجملة وامن اللبس كان الأجود الفصل بينهما **بـ** ثم ... فان لا يؤمن اللبس المتدخل (ثم) نحو ضربت زيدا فلو أدخلت (ثم).أوهم أنهم ضربان[6]

الإلباس في الكلام يكتسب صفة النسبية، فما يكون في عصر من العصور ملبسا لا ينبغي أن يكون كذلك في عصر أخر. فقد يكون الكلام مفهوما ظاهرا معناه في عصر و يكون مستغلقا غير مستبان في عصر أخر، و ما يراه جيل من الناس مخلا موقعا في وهم يراه جيل أخر مستقيما واضحا غير ملبس، قال البغدادي في كلامه على بيت الشاعر[7]

أرض تخيرها لطيب مقيلـها كعب بن مـامة و ابن أم داود[8]

" هو أبو داود الشاعر و اسمه جارية و التقدير ابن أم أبي داود : فحذف الأب فالبغدادي رأى أن اسم الشاعر في حاجة إلى توضيح فزاد كلمة "أبي" لإزالة الإشكال الذي يمكن أن يتسرب إلى معنى البيت ثم قال : فان الإلباس و عدمه إنما يكون بالنسبة إلى المخاطب

---

[4] *المقتضب: 118/3*

[5] *أوضح المسالك:24/3.*

[6] *ارتشاف الضرب: 1959*

[7] *هو الأسود بن يعفر و البيت في ديوانه:27*

[8] *الخزانة:23/2*

الذي يلقي المتكلم كلامه إليه لا بالنسبة إلى أمثالنا فانه و إن كان عندنا من قبيل الإلباس مفهوم واضح عند المخاطب به في ذلك العصر[9].

فهو بني الإلباس في الكلام على فهم المعنى و وضوحه عند المخاطب كذا فعل ابن طي إذ اتخذ من المعنى فيصلا في أي حذف يقع في الكلام. فإذا كان المتكلم على ثقة بان مخاطبه يفهم مراده فله أن يحذف و لا إلباس حينئذ و إذا لم نحصل عنده تلك الثقة بالمخاطب فينبغي الإيضاح و البيان تفاديا للبس الذي يقع في الكلام[10]

*** القاعدة النحوية في ضوء تقييدها بأمن اللبس آو مخافته**

لقد اجتهد النحويون لحماية الكلام من الغموض و الإشكال و ذلك ليكون واضحا من الإلباس آو إبهام لذلك اتخذ و عدة طرق

1- إيجاب القاعدة النحوية و جوازها بناء على امن اللبس أو خوفا من وقوعه:

احتاط النحويون لقواعدهم لئلا يصيبها الإلباس و كانوا يصدرون في ذلك نظرة واعية ترقب سلامة القاعدة النحوية من الخلل و استقامة المعنى و وضوحهو عولوا في وجوب القاعدة و جوازها على امن اللبس. فمما أجازه فريق من النحاة استنادا إلى امن اللبس إنابة المفعول

---

[9] *المرجع السابق*

[10] *البيت في الكامل للمبرد : 1125 بلا نسبة*

الثاني من مفعولات " اعلم" عن الفاعل[11] و ذهب فريق منهم إلى جواز إنابة المفعول الثالث من مفعولات "اعلم" عن الفاعل و فيدو صحته بآمن الكلام من الوهم و اللبس[12].

و مما أجازه النحويون دفعا للبس الفصل بين خبري المبتدأ المعرفين باللام بضمير الفصل لئلا يلتبس الخبر الثاني بنعت للخبر الأول[13].

و مما أوحيه النحويون إظهار المتقاربين إذا اجتمعا في كلمة واحدة لان إدغامهما يوقع لبس و وهم فلا يبقى ما يستدل به على أصل الكلمة كما إذا أدغمنا نون (أنملة) في ميمها فقلنا: أملة لم يعرف الأصل أمملة آم أنملة .

وأجازو ا إدغام المتقاربين في كلمة واحدة و إظهارهما إذا ارتفع اللبس فإدغام النون في الميم في "انمحى" مغتفر عندهم لسلامة الفعل من الوهم[14].

ونجد أن النحويون استجدوا مجيء (ثم) بين الجملة المؤكدة و إذا امن توهم كون الجملة الثانية غير مؤكدة ، ومنعوا مجيئها إذا خشي توهم الجملة الثانية غير مؤكدة ، قال أبو حيان: وإذا أكدت جملة بجملة وامن اللبس كان الأجود الفصل بينهما ب (ثم) كقوله تعالى : (وما أدراك ما يوم الدين ثم ما أدراك ما يوم الدين)[15]

---

[11] *شرح التسهيل لابن مالك: 129/2 ارتشاف الضرب:1331*

[12] *هو كتاب " المخترع في القوافي" للزجاجي ، بغية الوعاة :77/2*

[13] *شرح الكافة للرضي26/2*

[14] *أي النون*

[15] *سورة الانفطار82/17-18*

حيث نري أن النحويون في أخذهم بآمن اللبس و الخوف من وقوعه كانوا إلى صوب الكلام ينظرون إلى استقامته وخلوه **من** الغموض و الأخطاء .

2- قياس القاعدة النحوية بناء على امن اللبس :

تمسك النحويون بسلامة القاعدة النحوية من الإشكال و قاسوها على أساس أمن اللبس فيها و جعلوها قياسا يتبع بناء عليه، من ذلك انه إذا أضيف جزأن أو ما هما كجزأين إلى ما يتضمنهما لفظ أو معنى فان لفظ الجمع في المضافين أولي من لفظ الإفراد ولفظ الإفراد هو المختار على لفظ التثنية فيهما سواء أكانت الإضافة فيه صريحة و المضافان جزأن من المضاف إليه وهما بلفظ الجمع قوله تعالى: (..فقد صغت قلوبكما)[16]

مما اشترطه النحاة في فعلي التعجب وافعل التفضيل أن يصاغا من فعل معلوم الفاعل ،إلا أنهم أباحوا صوغهما من فعل المفعول ، وقيدوا جوازه بأمن الالتباس بفعل الفاعل ، نحو " ما اجنه وما أشهره في التعجب ، ونحو " ازهي من ديك" "واشغل من ذات النحويين" في افعل التفضيل[17]. مما نحن بصدده أن النحويين أجازوا حذف الفعلوإبقاء الفاعل في مثل قوله تعالى : (يسبح له فيها بالغدو و الآصال رجال)[18]

---

[16] *البيت في شرح التسهيل لابن مالك:106/1 والدور:25/1 بلا نسبة*

[17] *شرح الكافية المرضي 308/2*

[18] *مجمع الأمثال :327/1*

وكذلك فلو قلنا : "يوعظ في المسجد رجال "لالتبس أن يكون "رجال"نائب فاعل ،فيما أن اللبس حاصل في مثل هذا فلا يجوز إظهار الفعل على أن "رجال "فاعل له .

واختلفوا في القياس علي مثل "يوعظ في المسجد رجال " فذهب الجرمي وابن جني إلى جواره، وأجازا "أكل الطعام زيد" على تقدير :أكله زيد" واشترطا لذلك امن اللبس[19] .

3- الخروج عن القياس مخافة الالتباس:

لقد كان حرص النحاة على أساس قياس القاعدة النحوية من الأسباب التي سوغت لهم مخالفة أقيسة التي اعتمدوها . ذلك انه استقر عندهم انه إذا نسب إلى اسم مركب تركيبا إضافيا فإما أن ينسب إلي الجزء الثاني إذا كان الجزء الأول معرفا بالثاني ،نحو قولنا :زبيري وزيدي في النسب إلى ابن الزبير وغلام زيد ،وإما أن ينسب إلى الجزء الأول إذا كان المضاف علما و المضاف إليه من تمامه ،... غير أن مخافة الالتباس جاوزت بهم القياس الذي ارتضوه فنسبوا إلى العجز...الخ[20].

4- إيجاب البقاء على الأصل في القاعدة النحوية إذا خشي اللبس وجواز الخروج عنه إذا امن اللبس:

اوجب النحويون البقاء على الأصل إذا خيف الغموض و اللبس ، وأجازوا الخروج عنه ما لم يقتض مقتض يستلزم الالتباس ، من ذلك أن الأصل عندهم أن يأتي الفاعل بعد

---

[19] *ارتشاف الضرب:1323، المحتسب: 229/1.*

[20] *الكتاب:376/3، المقتضب:141/3، والأصول:9/3، والتكملة:63*

فعله دون فاصل ، كالجزء منه ، ثم يأتي المفعول ، وخلاف الأصل بان يؤخر ويقدم المفعول جائز عندهم ما بقي الكلام سليما من اللبس وما كان فيه قرينة لفظية أو معنوية تكشف عن المعنى وتجليه.[21]

مما اوجب النحاة البقاء فيه على الأصل تأخير خبر المبتدأ إذا كانا معرفتين أو نكرتين دفعا للبس ،قال أبو حيان : " الأصل تأخير الخبر ، ويجب هذا الأصل أن كانا معرفتين ، نحو : زيد أخوك، أو كانا نكرتين ، نحو : أفضل منك أفضل مني[22].

إذا أجاز وا إنابة ثاني مفعول "أعطى" عن الفاعل ، كما تحدث عما يتصل في كون تقديم المفعول الذي هو فاعل في المعنى ،كما يجوز تأخيره إذا لم يلبس إذا ألزموا في تقديم المبتدأ على الخبر وذلك لتفادي اللبس ، والأصل أيضا أن تلي الحال صاحبها . ويجوز تقديمها عليه إذا لم يقع عليه الإلباس

5- إيجاب خلاف الأصل في القاعدة النحوية مخافة اللبس :

كما اوجب النحويون البقاء على الأصل في مراتب الجملة خشية اللبس أو جبوا أيضا التزام خلاف الأصل تجنبا للبس ، فقد وجب عندهم تقديم الخبر على المبتدأ مع أن رتبة المبتدأ في الأصل التقديم على الخبر ، وذلك في مثل "عندك رجل"، لأننا لو قدمنا المبتدأ لعلق

---

[21] *شرح التسهيل لابن مالك :133/2. الأصول في النحو:245/2.شرح الكافية للرضي : 72/1. وارتشاف الضرب:1348*

[22] *ارتشاف الضرب:1103، شرح التسهيل لابن مالك:296/1*

الصرف "عندك"بصفة الرجل،وانتظر المخاطب الخبر ، لذا قدم الخبر على المبتدأ وجوبا لأمن اللبس[23]

6- حمل معنى شيء أخر ومعاملته إذا امن اللبس:

حمل اسم الفاعل علي الصفة المشبهة في المعني وعاملوه معاملتها في العمل ، فكما قصد بها معنى الثبوت قصدته، وكما أضيفت إلى فاعلها في المعني ونصبت تمييزا أجازوا فيه ذلك ، إلا أن بعضهم اشترط الجواز ذلك امن اللبس ، قال ابن مالك :"وأشرت بقولي: وان قصد ثبوت معني اسم الفاعل عوامل معاملة الصفة المشبهة إلى أن قصد ثبوت معني اسم الفاعل يسوغ إضافة إلى ما هو فاعل في المعني ونصبه إياه علي التميز إن كان نكرة وعلى التشبيه بالمفعول به إن كان معرفة بشرط السلامة من اللبس[24]

ثم انتقد آبا علي الفارسي لعدم تقيده حمل اسم الفاعل علي الصفة المشبهة بأمن اللبس فقال: قلت : هكذا قال أبو علي في التذكرة ، ولم يقيد بأمن اللبس ، و الصحيح أن جواز ذلك متوقف على امن اللبس[25]

---

[23] *شرح المفصل لابن يعش 93/1. مغني اللبس:495.*

[24] *شرح المفصل لابن يعش 93/1، و معني اللبس495*

[25] *شرح التسهيل لابن مالك :104/3، و شرح التصريح 71/2 و الهمع 101/2*

7- إعطاء شيء إعراب شيء أخر إذا امن اللبس:

كما حملهم أيضا على أن يقصد باسم الفاعل معني الثبوت حملا على الصفة المشبهة حملهم أيضا على أن يعطوا الفاعل إعراب المفعول به و المفعول به إعراب الفاعل ، قال ابن هشام :"والثامن : إعطاء الفاعل إعراب المفعول وعكسه عند امن اللبس، كقولهم : خرق الثوب المسمار ،وكسر الزجاج الحجر[26]....الخ

8- خروج أداة من استعمالها إلى أخر استنادا إلى امن اللبس:

ذكر سيبويه[27] ،والمبرد[28]،وابن السراج[29] أن الندبة تكون ب "يا" و "وا" ولم يشترطوا امن اللبس، إلا أن ابني مالك وهشام والسيوطي قيدوا استعمال "يا" في الندبة بأمن اللبس ، قال ابن مالك : وإذا امن أن يلتبس المندوب بمنادي غير مندوب جاز وقوعه بعد "يا" و "وا" نحو وامن حفر بئر زمزماه " فلو قيل هنا: يأمن حفر بئر زمزماه"لم يخف اللبس وفي هذا نجد عدة أراء.

8-1- التعليل بأمن اللبس:

اتخذ النحويون من امن اللبس "ركنا يأوي إليه التعليل فساد كثير من الظواهر النحوية، فقد نبهوا على أن المفرد المؤنث من نحو النخل و التمر لا يكون له مذكر من لفظه، لأنه

---

[26] *هو الأخطل والبيت في ديوانه177*

[27] *الكتاب 231/2*

[28] *المقتضب 268/4*

[29] *الأصول 355/1*

لوجيء بمذكرة من لفظه ، لأنه لوجيء بمذكرة من لفظه لاختلط بلفظ الجمع فاعرضوا عنه لذلك ، ودلوا عليه بالصفة ،فقالوا: حمامة ذكر وشاة ذكر،قال أبو علي الفارسي :"ومؤنث هدا الباب لا يكون له مذكر من لفظه لما كان يؤدي إليه من التباس المذكر بالجمع ، قال أبو عمر عن يونس : فإذا أرادوا المذكر قالوا: هدا شاة ذكر وهدا حمامة ذكر[30]

ومن بين العلل نذكر منها :

وعلل ابن الشجري امتناع جمع فاعل على فواعل وصفا للرجال بخشية التباسه بفواعل الذي هو جمع لصفة النساء ، نحو جوالس وضواحك...الخ[31]

وعلل ابن هشام كرههم الابتداء بان المفتوحة بأنها تختلط بان التي بمعني "لعل"، قال: كرهوا الابتداء بان المفتوحة لئلا تلتبس بان التي بمعنى لعل[32]

8-2- امن اللبس و المعنى:

أولى النحويون معني الكلام اهتمامهم ، وكان مدار تقييدهم قواعدهم بأمن اللبس ومخافة الوقوع فيه وضوح المعنى وظهوره ، وقد رأينا فيما سلف أنهم أوحيوا القاعدة النحوية وأجازوها وألزموا البقاء على الأصل فيها أو مخالفته من اجل الناي عن الغموض و الإشكال ، وأعطوا أداء معني أداة أخري وخرجوا عن القياس الذي وضعوه فرارا من اللبس وخدمة للمعنى[33].

---

[30] *التكملة: 122-123،و شرح المفصل لابن يعش :106/5*

[31] *أما لي ابن الشجري:212/3.*

[32] *مغنى اللبيب652.*

[33] *ما سلف ص 1-2-3-4 وما بعدها*

وقد يقع الشاعر في ضرورات قبيحة، كالفصل بين المضاف والمضاف إليه وبين الفعل و الفاعل بأجنبي، والتقديم والتأخير، حتى ليظن معها ضعف لغته وقصوره عن سمت الفصاحة،وساق ابن جني شواهد ارتكب فيها الشعراء مثل تلك الضرورات ،ورأى أن هدا الصنيع من الشاعر برهان على تطاوله لا على ضعف لغته،قال: " فمتى رأيت الشاعر قد ارتكب مثل هده الضرورات على قبحها وانحراف الأصول بها ، فاعلم أن دلك على ما جشمه منه، وان دل من وجه علي جوره وتعسفه ،فانه من وجه آخر مؤذن بصياله وتخمته، وليس بقاطع ضعف لغته[34] ذكر النحاة أن الضمير يؤتى به مكان الاسم الظاهر احترازا من الإلباس في المعنى ، فلو أظهرنا الاسم ولم نضمره وقلنا: زيد ذهب زيد لذهب الوهم إلى أن زيد الثاني ليس زيدا الأول، لذا جاء الضمير محل المضمر دفعا للبس ، فقلنا: زيد ذهب ، قال ابن يعيش:" وإنما أتي بالمضمرات كلها لضرب من الانجاز واحترازا من الإلباس فأما الإيجاز فظاهر لأنك تستغني بالحرف الواحد عن الاسم بكامله ، فيكون ذلك كجزء من الاسم، و أما الإلباس فلأن الأسماء الظاهرة كثيرة الاشتراك، فإذا قلت:"زيد فعل زيد" جاز أن يتوهم في زيد الثاني انه غير الأول ...[35]

8-3- اختلاف النحويين في تقييد قواعدهم بأمن اللبس:

لم يكون النحويون على وفاق في تقييدهم قواعدهم بأمن اللبس،وكان بينهم تفاوت في الأخذ به واعتباره،من ذلك أن بعض البصريين لم يجيزوا آن يقال:انطلقته وضربته في

---

[34] *ابن جني -الخصائص،393/2*

[35] *شرح المفصل لابن يعيش:84/3*

الوقف،والمراد انطلقت للخلل الذي يلحق بالكلام،إذ يلتبس الضمير في "مطلقته " بضمير المصدر، وفي "ضربته " بضمير المفعول ، إلا أن السيرا في والرضي لم يعتدا بالالتباس في مثل هذا..[36]

واختلفوا أيضا في اعتبار اللبس في الفعل الثلاثي الأجوف المبنى لما لم يسم فاعله ، نحو بيع وعيق ،فلم يجز ابن ملك إخلاص الكسر أو الضم فيهما إذا اسندا إلى ضميري الرفع التاء و النون إلا الفعلان بيع و عيق إلى تاء الفاعل وقلنا :بعت يا عبد بإخلاص الكسر في الباء ، وعقت يا طالب بإخلاص الضم في العين وقع الوهم و الإشكال في أن الضميرين فاعلان لا مفعولان لما لم يسم فاعله،لذا التزم الإشمام في مثل هذا،واوجب اجتناب اللبس[37]...

ومما وقع فيه الاختلاف في الاعتداد بأمن اللبس مسالة جريان اسم الفاعل على غير من هو له ، فإذا جرى اسم الفاعل على غير من هو له التزم البصريون إبراز ضمير المتكلم، أو المخاطب أو الغائب خشية الوقوع في اللبس ، ومذهب الكوفيين على ما هو ظاهر كلام ابن الشجري وأبي البركات الأنبا ري جواز ترك إبراز الضمير مطلقا، سواء امن

---

[36] *الكتاب : 162/4 السيرافي النحوي :398*

[37] *شرح التسهيل لابن مالك : 131/2*

اللبس أم لم يؤمن ، قال ابن الشجري: "اسم الفاعل إذا جرى على غير من هو له خبرا أو وصفا لزمك إبراز ضمير المتكلم و المخاطب و الغائب مخافة اللبس[38]...

وممن اشترط امن اللبس في حذف المضاف الزمخشري إذ قال:"إذا امنوا الإلباس حذفوا المضاف "[39] إلا انه خالف قوله هذا ، فذهب إلى أن حذف المضاف لا إلباس فيه،فقال:"فان قلت:فإذا كانت التسمية واقعة مع المضاف و المضاف إليه جميعا[40] فما وجه ما جاء في الأحاديث من نحو قوله عليه الصلاة و السلام :من صام رمضان إيمانا واحتسابا ، من أدرك رمضان فلم يغفر له ، قلت :هو من باب الحذف لا من الإلباس كما قال:

" بما أعيا ألغطاسي حذيما"[41]

ولعل مسالة حذف المضاف ترجع إلى الأخفش الأوسط في أصلها، إذ لم يجز القياس عليه، قال ابن جني :" واعلم إن جميع ما أوردناه في سعة المجاز عدهم واستمراره على ألسنتهم يدفع دفع أبي الحسن القياس على حذف المضاف وان لم يكن حقيقة"[42] .

---

[38] *أمالي ابن الشجري:52/2*

[39] *المفصل:103*

[40] *مقصود الزمخشري أن رمضان يسمى شهر رمضان ، بالمضاف والمضاف إليه*

[41] *الكشاف:113/1*

[42] *ابن جني، الخصائص: 451/2، وقد سلف مسائلة أخرى اختلف النحويون في تقييدها بأمن اللبس، ص:14*

فالنحويون لم يكونوا على نهج واحد في تقييدهم قواعدهم بآمن اللبس ،فمنهم من اشترطه وقيد به، ومنهم لم يأخذ به ، واتخذه مضمارا للنقد في بعض القواعد النحوية ، وأصحاب الموقف الثاني اعتمدوا على مايلي:

- ❖ الحكاية عن العرب، كما رأينا في مسالة الوقف على الفعلين (انطلقت)و(وضربت) و الحرفين (لعل) و (ليت) بهاء السكت.
- ❖ قلة وقوع المسالة التي هي مظنة اللبس، وذلك على نحو مسالة الفعل الثلاثي الأجوف إذا بني لما لم يسم فاعله، واسند إلى ضميري الرفع و التاء والنون.
- ❖ كثرة وقوع المسالة التي يمكن أن يرد فيها اللبس، كمسالة حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه.

لقد كان الجرجاني(472هـ) عبقريا عندما قال : واعلم أن النظم ليس إلا أن تضع كلامات الوضع الذي يقتضيه علم النحو وتعمل على قوانينه وأصوله[43] إلى أخر نفس الشهير ، حيث قصد بالنحو معناه اللغوي وهو انتحاء طرائق العرب في نظم الآراء والأفكار والإبداعات ولم يقصد بالنحو معناه الاصطلاحي أو ظاهر معناه من حيث هو قواعد وتمرينات عقلية ،والدكتور تمام حسان واحد من المفكرين اللغويين المعاصرين الدين أفادوا من أفكار هده النظرية وقد اعترف في مقدمة كتابه (اللغة العربية معناها ومبناها) فقال : " لما ظهر الاتجاه البلاغي إلى دراسة المعنى كان من طلائع كتبه دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة العلامة عبد القاهر

[43] *عبد القاهر الجرجاني ص 68*

الجرجاني الذي اعترف لأرائه الذكية بقدر غير يسير من الفضل على الجزء الخاص بتناول المعنى النحوي و الدلالي[44] إلا أن الدكتور تمام حسان استطاع – بذكاء الفكر- أن يفيد من أفكار " دي سوسر" ونظريته عن اللغة بوصفها نظاما من العلامات إلى جانب إلمامه بالفكر التراثي النحوي فطور نظرية التي سماها "تضافر القرائن " وقال أنها " أجرا محاولة شاملة لإعادة ترتيب الأفكار اللغوية تجرى بعد سيبويه وعبد القاهر "[45] ؛ أي أن فكر الدكتور تمام حسان قد انبنى على أفكار عبد القاهر الجرجاني و الفكر التراثي العربي إلى جانب معطيات الدرس اللغوي الحديث في الغرب ،ومن الأفكار المنبنية على أفكار عبد القاهر الجرجاني أيضا ما يسمي في الدرس الحديث بنحو النص .أما عن القرائن فان نظرية النظم تعد جذرا استقي منه الدكتور تمام حسان أصول فكرته .

كما أن لفظ القرائن أو قرينة جاءت في مواضع كثيرة في كتب تراثيا النحوي ، أهمها ما جاء في حاشية العليمي على التصريح أن أهم قرائن منع اللبس القرينة اللفظية نحو ضرب زيد عمرا ، وقتلت سلمى عيسى والمعنوية كارضعت الصغرى الكبرى. و أكل الكمثري موسى[46].

وربما كان الانطلاق الحقيقي لفكرة الدكتور تمام من هذا الموضع حيث قسم الدكتور تمام حسان فيما بعد القرائن قسمين رئيسين: قسم للقرائن اللفظية وأخر للقرائن

---

[44] *تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها ص18*

[45] *المرجع نفسه ص10*

[46] *حاشية العليمي على التصريح 281/1*

المعنوية[47]وإذا كان عبد القاهر الجرجاني هو أول من حاول سماه بنظرية النظم إلا انه لم يذكر لفظة (القرائن) صراحة في نصوصه ، أما الدكتور تمام حسان فهو الذي وضع آلية واضحة لدراسة النحو العربي في إطار فكرة (تضافر القرائن) ، هذا وقد افرد العالم اللغوي أبو زيد النحوي (سعيد بن أوس الأنصاري) . كتابا سماه (القرائن) وهو من الكتب التي فقدت[48]

- **ظاهرة الترخص في امن اللبس :**

إذ أن تمام حسان لا يجد مانع من الترخص على مختلف المستويات المتمثلة في مستوى القرينة النحوية، مستوى القاعدة النحوية، مستوى السياق.

أولا : الترخص في القرينة : القرائن النحوية هي البنية و الإعراب والتضام والرتبة والربط والنغمة في الكلام فأما قرينة البنية فمن أمثلتها أن الخبر يكون مشتقا وكذلك النعت المفرد والحال المفردة وان التمييز يكون جامدا... الخ

وان أسماء الإعلام تبقي على صورتها ولكننا نجد الترخص في البنية شواهد مثل :" وطور سنين" بدلا من سيناء ، وسلام على الياسن" بدلا من الياس، والحمد الله العلى الاجلل" بدلا من الأجل ، ولا يقولن قائل أن الكلام عن الرخصة يتنافى مع ما ينبغي لله تعالى من تقديس لأنه لا مشارحة في الاصطلاح ولان الرخصة اسم اصطلاحي لإجراء نحوي بعينه فهي كإسم علم.

---

[47] *تمام حسان ،اللغة العربية معناها ومبناها ص 194*

[48] *لبروكلمان ،تاريخ الأدب العربي 146/2*

- أما الترخص في الإعراب فقد يكون لضرورة شعرية كالتقفية في قول امرئ القيس:

كـأن ثبيرا في عارين وبلـه كبير أنـاس في بجـاد مزمـل[49]

ومما أعان على هذه الترخص وامن به اللبس أن البجاد لا يزملوا إنما يتزمل به كبير القوم وقوي ذلك أيضا مابين "بجاد" و "مزمل "من الجوار الداعي إلى توحيد الحركة الإعرابية ومن شواهد الترخص في الإعراب كذلك فقوله تعالى " إن هذان لساحران " بتشديد نون" " أن على إحدى القراءات " واللبس مأمون بهذه القراءات لسبب نحوي هو أن خبر إن هذا الشاهد ليس ظرفا ولا مجرورا حتى يقال إن اللام اقترنت باسم إن المتأخر بهذا يصبح اسمها "هذان" وخبرها نعت مقترن باللام .

والمقصود بالتضام ما يشمل السبك والافتقار والاختصاص والمناسبة المعجمية وما يتصل بذلك فصل وحذف وزيادة... الخ. ومن شواهد الترخص في التضام ما نراه فيما يلي : قال الشاعر :

ألا يا سلمى يا دارمـى عـلى البـلى ولازال منـها لا يـجر عائـك الفـطر

والشاهد هنا قطع " يا " الأولى عما تفتقر إليه وهو المنادى – مع أمن اللبس بواسطة تكرار " يا " ومثله ما في قوله تعالى : " وان كلا لما ليوفيهم ربك أعمالهم " إذا قطعت الأم الأولى عن الفعل[50] "يوفينهم" مع امن اللبس بواسطة تكرار اللام مع الفعل فيما بعد كان لشاعر

---

[49] *تمام حسان مقالات في اللغة والأدب ج2،ط1،ص218*

[50] *المرجع السابق ،مقالات في اللغة والآداب ج 2،ط1، ص219*

مندوحة عن الترخص بقوله " ألا فا سلمى " ويمكن لعبارة مثل"كلا ليوفينهم" أن تعبر عن نفس المعنى الذي لأية ولكن الترخص النحوي – جاء في الحالتين ليكون مؤشرا أسلوبيا ذا أثر معين ومن الترخص في قرينة الرتبة ما في قول الشاعر:

ألا يا نخلة في ذات عرق عليك ورحمة الله السلام

إذ قدم الشاعر المعطوف على المعطوف عليه مع امن اللبس بواسطة كون العبارة مأثورة برتبة محفوظة يتقدم فيها السلام على الرحمة فجاء حفظ الرتبة وتهر ةالعبار ة حائلا دون اللبس فكان الترخص متاحا للشاعر لهذا السبب ، وهذه الرتبة تشبه الرتبة بين الكلمتين في عبارة أهلا وسهلا من حيث هي رتبة محفوظة أيضا ومن حيث إن كون العبارة مأثورة ، ويحتمل الترخص في الرتبة ما في قوله تعالى : "يموسى (40) واصطنعتك لنفسي(41) اذهب أنت وأخوك بآيتي"طه (41–40) إذ يعد ما بعد النداء حالا في جملة "اذهب" متقدمة على الفعل المذكور أي إنني اصطنعتك لهذه المهمة وهي الرسالة إلى فرعون ، والمضمون هو : أما وقد اصطنعتك لنفسي فاذهب.

ويتم الربط في النحو بثلاث طرق : الإحالة والمطابقة وتعليق الظرف والمجرور فأما الإحالة فيكون الربط بها بواسطة إعادة الذكر وعود الضمير والإشارة و" آل "والموصول نحو" وقعد الذين كذبو ا الله ورسوله (التوبة 90) ؛أي وقعدوا "كما يمكن الترخص في عود الضمير إلى اقرب مذكور نحو : لقد كان في يوسف‌وإخوته ، آيات للسائلين (7) إذ قالوا ليوسف وأخوه أحب إلى أبينا منا "سورة يوسف الآيات (7–8) . فمقول القول هنا من شانه أن يصدر من

الإخوة لا من السائلين وان كان السائلون اقرب إلى الواو في " قالوا "[51] وأما الترخص بحذف الضمير فمن شواهده قوله تعالى :"بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم "سورة البقرة الآية 40 ؛ أي بها ومن شواهد الترخص في المرجع قوله تعالى :" ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة" سورة فاطر الاية40 ؛أي على ظهر الأرض . وقوله، أي الروح.

ومن الترخص في المطابقة قول المتبني: أنا الذي نظر الأعمى إلى ادبى" إذ فضل أن بطابق المبتدأ على أن يطابق الموصول فيقول "أدبه " وهذا شبيه بقوله تعالى :" بل انتم قوم تجهلون "سورة النمل الآية 55 إذ جاءت المطابقة للمبتدأ دون الموصف وهو أحق بها نحو يا وكل ذلك مبرر بأمن اللبس[52]

وأما قرينة النغمة في الكلام فحسبنا أن ننظر إلى ارتباط معنى عبارة مثل "ما هذا" بنعمة الكلام إذ تكون بالنغمة استفهاما على بابه آو استفهاما إنكاريا أو تعجبيا فيتراوح المعنى بين الطلب و الإنشاء بحسب النغمة في الكلام والمعروف أن عبارة "السلام عليكم تحية إسلامية وان النغمة قد تحولها إلى معاني لا حصر لها مثل :لا فائدة من استمرار الحوار معك أو ماذا تفعل لقد ظهرت بك... الخ ويستطيع المتكلم عند إرادة المخادعة أن يتر خص في النغمة كما انه يستطع بالقرينة أن يكشف الخداع

---

[51] *تمام حسان، مقالات في اللغة والآداب، ج2، ط1، ص219، 220*

[52] *نفس المرجع السابق ص222*

ثانيا : الترخص في القاعدة:

جرد النحاة أصولا منها أصل الوضع واصل القاعدة وجعلوا هذه الأصول طريقهم إلى الطرد :فإذا راو في الكلام ما يخالف أصل الوضع قالوا بالعدول ووصفوا للعدول قواعد بنوها على المناسبة الصوتية إذ قالوا بكراهية توالي الأمثال وتلاقي وتكرار أربع حركات فيما هو كالكلمة الواحدة وكراهية التقاء السالكين وهكذا أما أصل القاعدة فلا عدول عنه إلا عندما يؤمن اللبس فإذا امن اللبس جاز العدول عن القاعدة إلى الترخص ولأمن اللبس عندهم أسماء منها الإفادة وعدم الضرر والعلم والمعرفةوا إرادة المعنى ..الخ

ومن كل هدا نقول انه إذا امن اللبس جاز الترخص في القاعدة الأصليةبو اسطة قاعدة فرعية تحول دون وصف هذا العدول بالشود أو الندر ة أو القلة.

ثالثا : الترخص في السياق

المقصود بالسياق ما كان أطول من الجملة الواحدة والمعروف أن الجملة الواحدة قد تكون ملبسة فإذا دلت قرينة أخرى قبلها أو بعدها على معناها زال اللبس من الجملة الملبسة لا بسبب في بيتها بل بسبب في الجملة الأخرى ويأتي اللبس في تركيب جملة ما من تشابه التراكيب والمعاني وتعدها

– فالمصدر المصاف يحتمل الإضافة إلى الفاعل أو المفعول والمعطوف قد يصلح للوقوف على أكثر من معانيها هو المقصود ، ومن مسائل إزالة اللبس نذكر مثلا : قال تعالى :" شهد الله انه لا اله إلا هو و الملائكة و أولو العلم قائما بالقسط لا اله إلا هو

العزيز الحكيم" سورة أل عمران الآية 18 ليس في النحو ما يحول دون عطف الملائكة على الضمير ولو قد وقع ذلك لكانوا آلهة مع الله سبحانه وتعالى. فلما ختمت الآية بقوله " لا اله إلا هو " ذلك على عطف الملائكة على لفظ الجلالة ليس معه على انه لا اله هو. وقد جاءت الرخصة هنا بعدم تكرار " شهد " مع الملائكة وقوله تعالى :" طه (1)" ما أنزلنا عليك القران لتشفى (2) إلا تذكرة لمن يخشى "(سورة طه 1-3) المعروف أن معنى " إلا " هو الاستثناء وهذا يتطلب أن يكون في الجملة المستثنى منه إما مذكور أو مقدر وهذه الجملة لا تصلح للاستثناء لعدم وجود المستثنى منه ...الخ[53]

وقال تعالى :"وإذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين " (سورة القصص الآية 55) سبق أن ذكرنا أن عبارة السلام عليكم تحية إسلامية ولكن في هذه الآية من القرائن ما يدل على أنها استعملت لتدل على المغاضبة ، ومن قرائن دلك :

أ. اعرضوا عنه

ب. لنا أعمالنا ولكم أعمالكم

ج. لا نبتغي الجاهلين

[53] *تمام حسان، مقالات في اللغة والأدب ص 223، 224، 225*

❖ وقال أيضا: " قل ما يعبؤا بكم ربي لولا دعاءكم فقد كذبتم فسوف يكون لزاما " الفرقان الآية 77 فالمصدر دعا هنا مضاف إلى مفعوله بقرينة تكذيبهم للدعوة وان الله تعالى يدعو رسوله لمداومتها فلو إن الله خلق الجن والإنس لعبادته ما كان ثمة اهتمام بهؤلاء المكذبين المذنبين وهذا وقد يدل السياق بالقرينة على المعنى المعجمي للكلمة المفردة كما دل على المعنى النحوي فلقد درج الناس على فهم " الأولى والآخرة " بمعنى " الدنيا والآخرة " والأمر كذلك في بعض الآيات القرآنية ولكن هناك نصوص قرآنية يدل فيها هدا التعبير على أن الأولى هي المذكورةأو لا أو الواقعة أولا وان الآخرة هي التي تأتي في الذكر أو الوقوع بعد دلك[54]

وبالسياق نستطيع أيضا أن نعلم الفرق بين لفظي " الرحمن " والرحيم" إذ نجد رحمة الرحيم تعنى رحمة المهين ونجد رحمة الرحيم هي رحمة الرؤوف ، ولم يفرق المفسرون بينهماوإنما عدوهما مترادفين مثل " ندمان و"نديم" لكن لك أن نقرا الآيات التالية مع التأمل :

[54] *تمام حسان مقالات في اللغة والأدب ،ج2 ،ط1، ص228,227*

أ- الرحمن:المهين

- " إنما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب " سورة يس الآية 11 .
- « ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت" سورة الملك الآية 3
- " قالت إني أعوذ بالرحمن " سورة مريم الآية 26
- " إن الشيطان كان للرحمن عصيا " سورة مريم الآية 44
- " قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا" سورة مريم الآية 85
- " الرحمن على العرش استوى" سورة طه الآية 5
- " وخشعت الأصوات للرحمن " سورة طه الآية 18
- " قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن " سورة الأنبياء الآية 42
- " الملك يومئذ الحق للرحمن" سورة الفرقان الآية 26
- "وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم " سورة الزخرف الآية 20

هذه جميعا شواهد على أن الرحمن هو المهمين وحين أراد مسيلمة الكذاب أن يتخذ لنفسه لقبا عن هيبته في قومه لم يجد أفضل من أن يسمى نفسه " رحمن اليمامة لأنه كان يعرف معنى الرد[55]

ب- الرحيم:

- " إنه هو التواب الرحيم" سورة البقرة الآية 27
- " انك التواب الرحيم" سورة البقرة الآية 128

[55] *تمام حسان، مقالات في اللغة والأدب ص 229، 230*

- "وإن التواب الرحيم " سورة البقرة الآية 160
- " إن الله بالناس لرؤوف رحيم " سورة البقرة الآية 143
- " إن ربكم لرؤوف رحيم " سورة النحل الآية 7
- " إن الله غفور رحيم " سورة البقرة الآية 182
- " إن ربي رحيم ودود " سورة هود الآية 90
- " فان ربك غفور رحيم" سورة الأنعام 145

وقد يوصف الرحيم بالعزيز إذا كان ذلك في مقام نصره لعباده أوتوا كلهم عليه أو تنزيل الكتاب وذلك كما يلي :

- " إلا من رحم الله انه هو العزيز الرحيم " سورة الدخان الآية 42
- "ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم "سورة الروم الآية 5
- " وتوكل على العزيز الرحيم " سورة الشعراء الآية 217
- " تنزيل العزيز الرحيم " سورة يس الآية 5

وفي كل ذلك نعد السياق نفسه قرينة على المعنى ومن صور الترخص عند امن اللبس حذف ما لا يستغنى عنه المعنى اعتمادا على دلالة السياق كما في قوله تعالى :"وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون" (45) وما تأتيهم من أية من آيات ربهم إلا

كانوا عنها معرضين" فالمحذوف في هذا الموضع جواب إذا والدليل عليه قوله: " إلا كانوا عنها معرضين " والتقدير :وإذا قيل لهم ... اعرضوا وهذا شانهم دائما[56].

[56] *تمام حسان، مقالات اللغة والأدب ص232*

الفصل الثاني

مجهودات تمام حسان بربط النحو بالبلاغة

تمهيد:

يعتبر ما قدمه حسان في بحثه للتراث خدمة جليلة تمثل باستلهامه التراث العربي وإعادته فكرة تضافر القرائن التي تناولها علماؤنا القدماء، وجعلوها نبراسا لهم في تحليلهم اللغوي . دون أن يغفلوا دور العامل النحوي في التحليل اللغوي، وأنهم أولوا المعنى المعجمي عنايتهم في تحليلهم اللغوي ، وان الدراسات اللغوية العربية اتسمت بسمة الاتجاه إلى المبنى كما قصدت إلى المعنى ، واهتمت بالمعاني التركيبية.

نظرية القرائن في التحليل اللغوي

أولا: أصالة مصطلح القرائن في النظرية النحوية :

لا يبتعد المعنى الاصطلاحي للقرائن كثيرا عن المعنى اللغوي . فالمعنى اللغوي مأخذ من (قرن) الذي جاء بمعان كثيرة منها : الوصل، والجمع، والشد والربط،والمصاحبة،والتلازم،والالتقاء،والروابط،فيقال : قرن الشيء بالشيء: وصلة وقرن الشيء بالشيء :جمعه، قرن الأسارى: شدهم وربطهم، وقارنه قرآنا ومقارنة : صاحبه، والقرينة الزوجة لأنها تقارن زوجها وتلازمه[1].

أما ما يتمثل عن المعنى الاصطلاحي للقرائن فيمكن القول أنه يدور تقريبا حول نفس المعنى ، ومدى ارتباط الكلمات بعضها بعض ، سواء كان ذلك داخل الجملة أو داخل السياق، ويدل ذلك على وجود قرينة دالة على المعنى سواء كانت لفظية أو معنوية ، حيث بين النحويون ذلك عندما تحدثوا عن الإسناد أو التلازم أو التعدية. أو عندما تحدثوا عن الأبواب النحوية مثل: المبتدأ و الخبر و الفاعل و الجار...الخ ولذلك نجد حديثهم عن القرائن متأثر في أبواب متعددة[2].

---

[1] *إبراهيم مصطفي وزملاءه ،المعجم الوسيط ، المكتبة الإسلامية تركيا مادة (قرن)*

[2] *خالد بن عبد الكريم بسندي ، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب ، المجلد 4، العدد2ص1*

فقد ورد هذا المصطلح أيضا في الحديث عن قوله تعالى " كلا إذا بلغت الترافي" فذكر الكسائي أن فاعل (بلغت) يعود على الروح المفهوم من سباق الكلام[3] وفي قول الرسول صلى الله عليه وسلم "لا يزني حين يزنى وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن " [4]..

2/ فكرة القرائن عند تمام حسان:

جاءت فكرة "تضافر القرائن لتفكيك بنية الإسناد و بيان علاقات الكلمات فيه لمهمة من مهمات الإعراب كما هو معروف في النحو العربي فهنا يتعدى كمهمة من مهمات الإعراب كما هو معروف في النحو العربي وهنا يتعدى مفهوم القرائن مجرد الاهتمام بالعامل حسب رؤية حسان و مدى أثره في تحديد العلامات الإعرابية لمباني مكونات الإسناد إلى التعامل مع مجموعة من المعطيات الأخرى بما فيها من قرائن معنوية و لفظية (1) أقام حسانمنهجه من فكر ة التعليق التي استلهمها من إسناده غيرت (و هي فكرة مركزة) الذي أقام نظرية على فكرة السياق، وهذهلفكر ة توسعت معالجتها بحيث كونت نظرية متكاملة[5].

---

[3] *السيوطي ، همع الهوا مع*

[4] *كنز العمال في ست الأقوال والأفعال، ترتيب علاء المنفي، بيث الأفكار الدولية، الحديث رقم 1328، وورد هذا الحديث بروايات مختلفة*

[5] *خالد بن عبد الكريم سيندي مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، المجلد 4 العدد2ص*

وهذا ما يؤيده قول حسان نفسه من أن التعليق هو الفكرة المركزية في النحو العربي ، ومركزية التعليق ارتباطه بالبؤرة ،مع انه يتبع هذا بقوله أن التعليق يحدد بواسطة القرائن معاني الأبواب في السياق ، ويفسر العلاقات بينها على صورة أوفى وأفضل وأكثر نفعا في التحليل لهذه المعاني الوظيفية النحوية[6]

رأى حسان أن الوظائف التي تؤديها القرائن اللفظية هي السبك والوظائف التي تؤديها القرائن المعنوية هي الملائمة وإذا اضطرب السبك لم يكن له كفاءة إعلامية ، ولهذا فرق بين جملة وجملة ذاتها بعد انفراط عقد سبكها لان النظام النحوي يتمثل في عدد القرائن الدالة على معاني النحو[7].

ذكر حسان مدى اهتمام العرب في الدراسات اللغوية بالمبنىولم يهتموا بالمعنى إلا على استحياء ،حيث أن المبنى الذي بني عليه قراءته في التراث اللغوي مثبوت بصورة متعددة فقد اثبت العلماء البلاغة العرب إدراكهم لنظرية المعنى وسبقهم لعلماء المحدثين في إدراك نظرية السياق[8]

لم يكن سيبويه يرجح وجها إعرابيا إلا أن المعنى يطلبه أو السياق يرشحه ومن هنا كانت عناصر النظام اللغوي وهي المتكلم (المرسل) المتلقي (المرسل إليه) والكلام (الرسالة) محور

---

[6] – *تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها ص 189*

[7] *من قضايا الفكر الأصولي وأثره في سير النحو العربي احمد علم الدين الجندي، منشور في كتاب " تمام حسان رائدا لغوي"إعداد وإشراف عبد الرحمن العارف، ط 1 (القاهرة، عالم الكتب 2002 ص 44، 45.*

[8] *خالد بن عبد الكريم بسندي، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب المجلد 4، العدد 1 ص 2*

اهتمام سيبويه في أثناء عرضه المسائل النحوية والصرفية في كتابه ،كما تحققت فكرة المقام ومقتضى الحال عنده من خلال ما يعرف بالقرائن الحالية أو المقالية[9]

كما أهتم سيبويه بالمعنى المعجمي للكلمة في توجيه الإعراب وهذا خلاف ما ذكره حسان من عدم الاهتمام بالمعنى المعجمي، فالفعل (رأى) عالجه معالجة معجمية سياقية مخاطبية ، فإذا كان بمعنى الإبصار الحسي (الرؤية الحقيقية) يتعدى إلى مفعول واحد فقط ، وإذا كان على معنى العلم الضمني يتعدى إلى مفعول واحد فقط ،وإذا كان على معنى العلم الضمني يتعدى إلى مفعولين ، يقول الموسى: إن سيبويه يمتحن الفعل (رأى) "فيرى له عمقين دلاليين: فهو يأتي على معنى الإبصار الحسي (رؤية العين) وعلى معنى العلم الضمني، ويرى له معنيين نحويين[10]... ويفزع سيبويه في البيان عن فرق مابين المعنيين إلى المجال الاجتماعي، ويجرد من معطياته موقفا ساطع الدالة هو موقف المتكلم إذا كان أعمى فيقول متسائلا " ألا ترى انه يجوز للأعمى أن يقول : رأيت زيدا الصالح[11] وهذا التوجيه ليس عند سيبويه وحده بل نهجه الجرجاني الذي لم يفصل بين معاني النحو و المعاني المعجمية.

ولقد عالج الدكتور تمام حسان في كتابه الخلاصة النحوية مجموعة من القرائن . إذ قام لذلك دراستين هما: – قسم الدراسة الصوتية – وقسم الدراسة الصرفية حيث أن قسم الدراسة الصوتية ما يهمنا فيها هي قرينة الإعراب

---

[9] *الأصول البلاغية في كتاب سيبويه ص 241*

[10] *نهاد الموسى، نظرية النحو العربي، ص 94*

[11] *سيبويه – الكتاب 40/1*

- قرينة الإعراب : تعتبر هذه القرينة من قرائن المعنى النحوي ويعرف هذا المعنى بواسطة الإعراب من جهتين : الأولى تتمثل في وجود علامة إعرابية أما الثانية فتمثل في العاقبة ؛أي أن يحل عنصر محل عنصر أخر سواء كان احد العنصرين أم كلاهما ...الخ

وتتضح العلاقة بين الحركة و العاقبة في الشكل التالي:

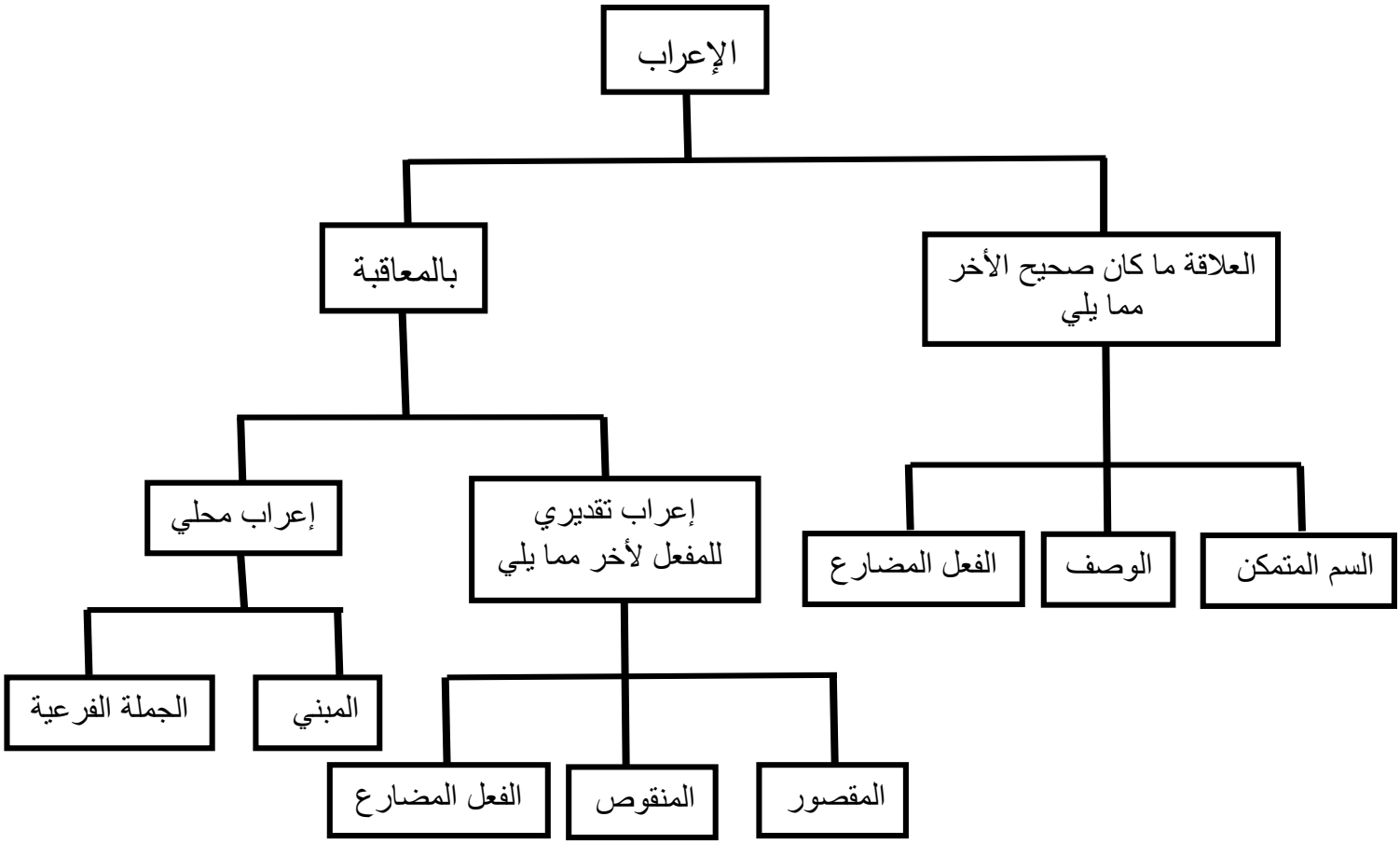

ومن علامات الإعراب ما هو مشترك بين المعربات من الألفاظ ومنها ما يختص ببعضها دون بعض ويتضح ذلك من الشكل التالي[12]

[12] *تمام حسان ، كتاب الخلاصة النحوية، الطبعة الأولى ، سنة2000 ص 34*

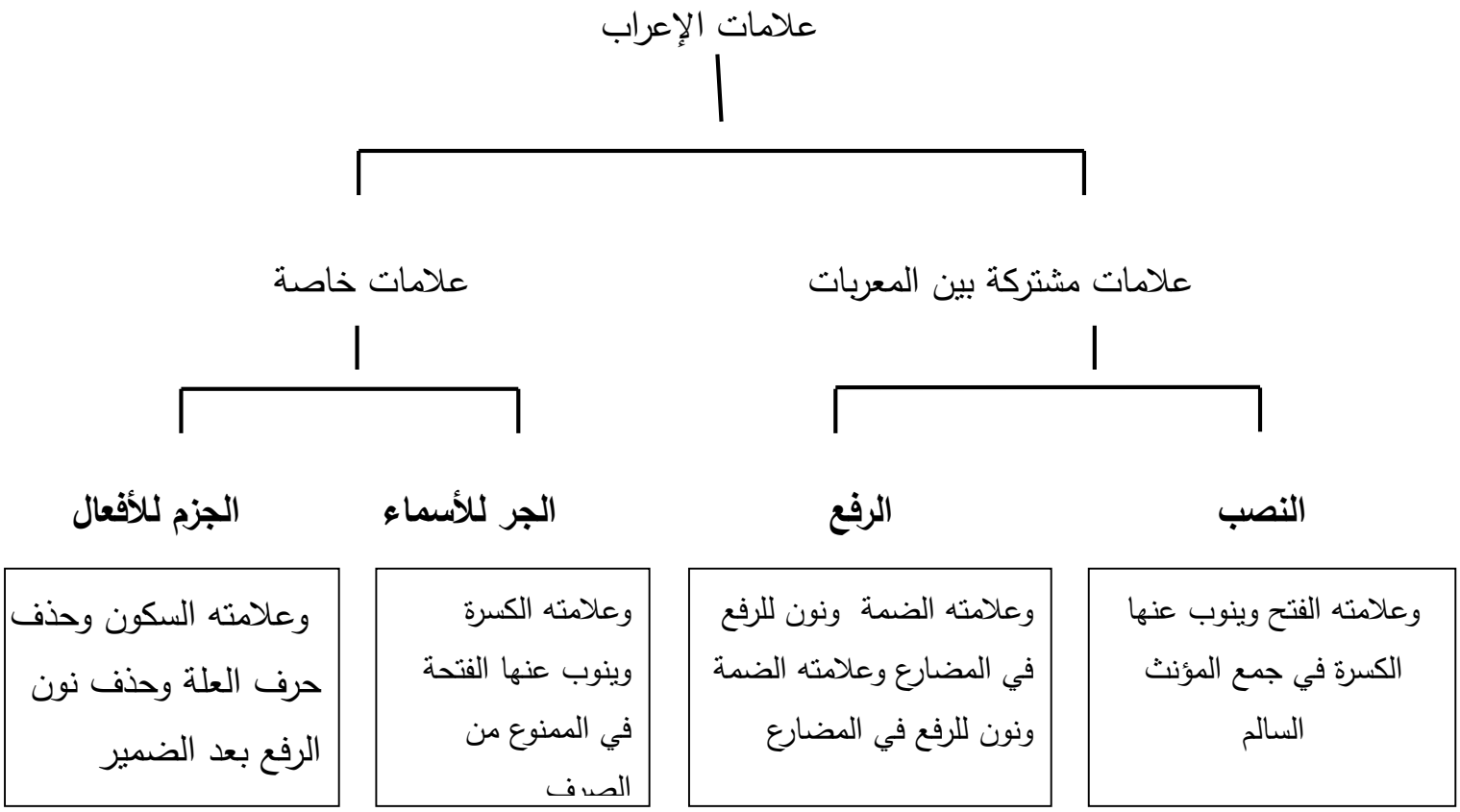
علامات الإعراب
علامات مشتركة بين المعربات
علامات خاصة
النصب
الرفع
الجر للأسماء
الجزم للأفعال
وعلامته الفتح وينوب عنها الكسرة في جمع المؤنث السالم
وعلامته الضمة ونون للرفع في المضارع وعلامته الضمة ونون للرفع في المضارع
وعلامته الكسرة وينوب عنها الفتحة في الممنوع من الصرف
وعلامته السكون وحذف حرف العلة وحذف نون الرفع بعد الضمير

ويخرج عن الإعراب بهذه العلامات الأصلية ما يلي من علامات فرعية إعرابية :

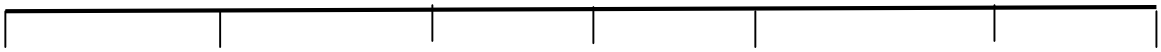

ما لا ينصرف	جمع المؤنث	الأسماء	المثنى يعرب	جمع المذكر	الأفعال	المضارع المعتل
بجر بالفتحة	السالم	الخمسة	بالإلف	السالم يعرب	الخمسة تعرب	الأخر تقدره عليه
إذا لم يكن	ينصب	تعرب	والنون أو	بالواو والنون أو	بثبوت النون	الحركة أو يحذف
معرفا بآل أو	الكسرة	بالحروف	الياء والنون	الياء والنون	أو بحذفها	منه حرف العلة
الإضافة						عند الجزم

وكما يكون الخروج عن العلامة الإعرابية الأصلية يكون كذلك عن حركة البناء إلى ما ينوب عنها كما يلي :

المعاقبة بين حركات البناء[1]

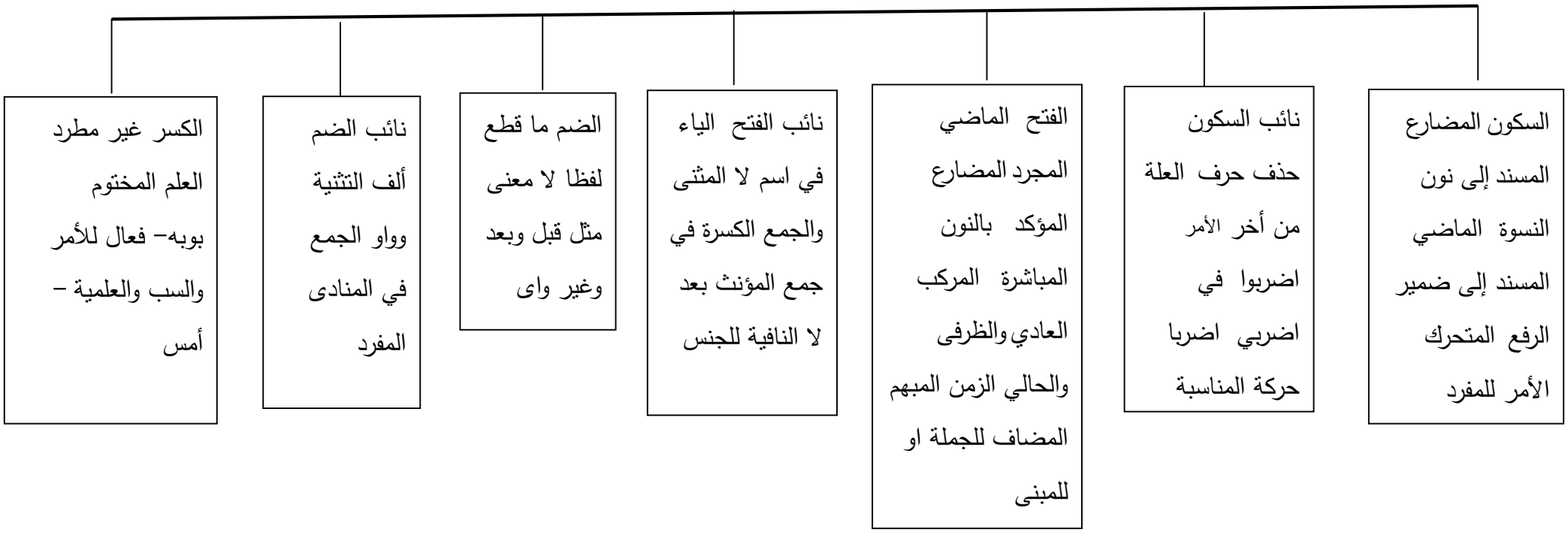

[1] *تمام حسان كتاب الخلاصة النحوية–الطبعة الأولى سنة 2000 ص 35*

والجملة قد تكون أصلية وقد تكون فرعية فالأصلية ملا تقع في حيز جملة اكبر منها و الفرعية تقع هذا الموقع وهى إما أن يكون لها محل من الإعراب أو لا محل . إذا وقعت تلك إحدى تلك الجمل موقع الاسم المرفوع قبل أنها في محل رفع أو المنصوب فهي في محل نصب أو المجرور فهي فمحل جر. وفيما يلي بيان بالمرفوعات والمنصوبات والمجرورات والمجزومات الخ...

أما قسم الدراسة الصرفية فتكون من:

أ) **قرينة البنية:** فتمام حسان دارس تحت هذا العنوان يقع موضوع علم الصرف حيث أن هذه القرينة تعالج ما يلي : أقسام الكلم ، الجمود والاشتقاق ، التجرد والزيادة الصيغة الصرفية و الميزان الصرفي ، إسناد الأفعال إلى الضمائر، وأخيرا تقليب الصيغ[13]

ب)**قرينة الأداة** : من الأدوات ما يدخل على الجملة فيكون مسلطا على علاقة الإسناد بين طرفيها أو بين الجملة وجوابها ومنها ما يدخل على المفردات فيربط المفرد الذي في حيزه بعنصر أخر من عناصر الجملة ، و المعروف أن الأدوات ذوات معان فما كان منها داخلا على الجملة فقد يلخص الأسلوب النحوي للجملة كالنفي أو الشرط أو الاستفهام . كما درس أيضا أدوات مختلفة من بينها أدوات التوكيد ، الإيجاب ،

[13] *تمام حسان ، الخلاصة النحوية، الطبعة الأولى ص 39-69*

التحضيض، العرض ، الاستغاثة ،التعجب ، حروف المعاني... الخ وثمة طريقان لعرض هذه الأدوات إحداها ما نجده في معنى، للبس و الجني الداني ورصف المباني...الخ[14]

أما القرينة الثالثة : فتتمثل في القرائن العلائقية والتي تنقسم إلى قرينة التضام وقرينة الرتبة وقرينة الربط وكل واحدة لها دورها[15]

ثالثا – فكرة القرائن في ضوء نظرية النظم:

اهتم الجرجاني بالقواعد المستنبطة من التركيب، كالتقديم والتأخير والحذف والذكر[16] واستخدم عددا من المصطلحات "التأليف و التركيب و الترتيب و النظام والنسق" في قوله :" و الألفاظ لا تفيد حتى تؤلف ضربا خاصا من التأليف، ويعتمد بها إلى وجه دون وجه من التركيب و الترتيب . فلو انك عمدت إلى بيت شعر أو فصل نثر فعددت كلماته عدا كيف جاء واتفق، وأبطلت نضده ونظامه الذي عليه بنى، وفيه افرغ المعنى واجري، وغيرت الذي بخصوصيته أفاد كما أفاد، وبنسقه أبان المراد[17] ومن كل هذا نجد محمد عباس له عناية كبيرة بالوظائف اللغوية التي يعنيها في بحثه المتعلق بقراءة النص الأدبي شعرا كان أم نثرا. كما انه التقي بمعظم الألسنين المعاصرين و الذين يعدون النص

---

[14] *المرجع السابق ص 70الى 79*

[15] *تمام حسان ،الخلاصة النحوية ، الطبعة 1 ص80 الى100*

[16] *أسرار البلاغة ،عبد القاهر الجرجاني، ص10، تحقيق محمد الاسكندراني و.د.م ،مسعود ط (بيروت ، دار الكتاب العربي 1996، ص10*

[17] *خالد بن عبد الكريم بسندي، مجلة اتحاد الجامعة العربية، للآداب مجلد4 العدد2ص*

الأدبي مدونة أو نظاما[18] ويلتقي مصطلح التأليف الذي ذكره الجرجاني مع مصطلح التركيب عند دي سوسير الذي يقول : أن مفهوم التركيب لا ينطبق على الكلمات وحسب ، بل على مجموعة الكلمات والوحدات المعقدة من المقاييس والأصناف كافة حيث أن ثلاث : اسم و فعل و حرف و لتعليق فيما بينها طرف منها التعليق اسم باسم ، التعليق اسم بفعل ، وتعليق حرف بهما[19]

وقد وظف عبد القاهر الجرجاني مصطلح التعليق لتفسير العلاقات السياقية حيث أشار إلى مسالة الفروق وذكر مصطلح الرتبة كما هي معروفة عند النحويين وذلك في قوله :" موقع بعضها من بعض " ولم ينس التضام في قوله: واستعمال بعضها مع بعض " ومعناه حاجة كلمة إلى كلمة أخرى وذكر مصطلح البناء : أي بناء كلمة لا تتناسب وظيفتها النحوية ، وذكر مصطلح الترتيب ، أي موقع الكلمة في السياق[20]

وقد بين إبراهيم مصطفى أن عبد القاهر الجرجاني أضفى على النحو صبغة جديدة تجاوز أواخر الكلم وعلامات الإعراب ، وبين أن للكلم نظما وان رعاية هذا النظموإتباع قوانينه هي السبيل إلى الإبانة و الإفهام، وقال: لقد آن لمذهب الجرجاني أن يحيا ، وان يكون سبيل البحث النحوي[21].

---

[18] *سيبويه ،الكتاب 247/3*

[19] *خالد بن عبد الكريم بسندي اتحاد الجامعة العربية، للآداب، مجلد4*

[20] *خالد بن عبد الكريم بسندي، مجلة اتحاد الجامعة العربية، مجلد4، للعدد2*

[21] خالد الحجبلان،اتجاهات البحث في قضية الإعراب عند اللغويين العرب المحدثين ص

رابعا ـ العامل النحوي و القرائن:

1-استقرت فكرة العامل في الفكر النحوي العربي منذ سيبويه ، وتوسع فيها العرب توسعا كبيرا ؛ فتحدثوا عن العامل اللفظي والعامل المعنوي والعامل القوي والعامل الضعيف ، وتوصلوا إلى قوانين نظمها رائدة في هذا المجال؛ إذ رأوا أن الأصل في العمل هو الفعل . ولم تسلم هذه الفكرة من النقد قديما وحديثا حيث تقوم هذه الفكرة على أساس التعبير عن العلاقات بين أجزاء التراكيب ، والترابط الموجود بين عناصر كل جملة ، فكل عنصر مؤثر فيما بعد ومتأثر بما قبله وقد أعاد اللغويون العرب المحدثون منافسة هذه الفكرة أي هذه النظرية ، حيث تباينت آراؤهم في اتجاهين مهمين هما :[22]

2- اتجاه يدعوا إلى إبقاء العامل ويؤكد أهميته ودوره في الإعراب

3-واتجاه يدعو إلى إلغاء العامل ويرفضه مبدئيا الآثار السلبية التي جلبها، حيث ينقسم الدارسون في هدا الاتجاه إلى فرقين

الأولى: اكتفى بالدعوة إلى هدم نظرية العامل دون تقديم بديل .

والثاني:قدم نظر يات بديلة عن القول بالعامل ورأى أنها أنسب من القول به.[23]

ولاحظ المهيري اهتداء النحويين إلى أن الإعراب عنصرا من عناصر النظام العلامي في اللغة العربية لأنه ، يتجلى في مجموعة من العلامات بالمفهوم الحديث للمصطلح ،

---

[22] *إبراهيم مصطفى، إحياء النحو، ص78*

[23] *خالد بن عبد الكريم سندي مجلة اتحاد الجامعة العربية، المجلد 4، العدد 2*

باعتبارها أصولا تظهر في سلسلة الكلام حسب ترتيب معنى ، وتستمد قيمها مما بينها من تقابل أو اختلاف[24]

أما سبب رفض تمام حسان فكرة العمل النحوي فيرجع إلى كون المنهج اللغوي الحديث يقوم على أساس ملاحظة اللغة المدروسة نفسها ولا يقر بتدخل المنطق الارسطي ، أو الفلسفة في دراسة اللغة، ويرى حسان أن عالم اللغة الوصفي عليه أن يقتصر نشاطه على الملاحظة والوصف والتسجيل[25] حيث أشار حمزة المزيني إلى العامل في الدراسات اللسانية إذ أن جهود نحاة العرب الرائعة لم تقدر بما تستحقه في الغرب إلا مع التقاليد النبوية التي بها سوسير وبلومفيلد وتشو مسكي ، حيث عرض رأيا مفاده أن العرب اهتدوا إلى فكرة العامل الذي يحكم الكلمات بعضها بعضا فلم يكونوا ينظرون إلى الكلمات في الجملة على أنها نتيجة لتسلسل عشوائي[26] ويرى الملخ أن المدرسة التوليدية التحويلية المعاصرة تنطلق من العامل النحوي، وان رائدها تشو مسكي اعتمد في التحليل اللغوي الربط العاملي (GB) وهو "من أهم مرتكزات التفسير في نظرية النحو الكلى، وهي تنطلق من منطلقتين :

<u>الأولى</u> : ضرورة وجود اثر (TRACE) للعامل في الجملة .

---

[24] *عبد القاهر المهيري ، نظرات في التراث اللغوي العربي ط(بيروت ،دار الغرب الإسلامي ،سنة 1993ص69.*

[25] *خالد عبد الكريم بسندي مجلة اتحاد الجامعة العربية المجلد4، العدد2*

[26] *المرجع نفسه*

والثاني: ضرورة فصل المعاني الملبسة، بتحديد مجال تحكم كل عامل [27].

ويؤمن تشو مسكي بان أي لغة بشرية طبيعية تخضع لنظام دقيق يختفي وراء قواعدها في النحو والصرف. فتفسير اللغة سعي للبحث عن السر الذي يجعل القاعدة النحوية صحيحة منتجة لعدد لا نهائي من التطبيقات. وهذا ما يؤمن به نحاة العربية عموما عندما يطلبون الحكمة في القواعد التي وضعوها للنحو العربي، ويؤمن تشو مسكي بان تناول المادة اللغوية بالوصف والتصنيف لا يمكن أن يكون موازيا لحقيقتها في العقل"[28].

خامسا: اضطراب المصطلح:

لقد حدث اضطراب للعلماء في إطلاقهم المصطلحات التي تتلاءم مع مصطلح القرائن لدى تمام حسان ، فنجد من تلك المصطلحات (نظرية التعليق)،(فكرة القرائن)، (فكرة تضافر القرائن) ، (نظرية تضافر القرائن.) وعلى الرغم من الاضطراب في المصطلح فإننا لا ننكر أمام فكرة لها أبعادها المعرفية فهي جاءت متناثرة في كتبهم حيث استلهمها حسان واستنطقها وأعاد صياغتها

فقد أطلق عبد الرحمن العارف اسم النظرية ، وقال : احتوى كتاب اللغة العربية معناها ومبناها لحسان على أهم نظرياته في اللغة كنظرية القرائن النحوية هذه النظرية التي

---

[27] *حسن الملخ نظرية التحليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين 1 (عمان، دار الشروق، 2...م)ص238*

[28] *المرجع السابق، ص237.*

تحولت فيما بعد عبر أتباعها الذين تأثروا بأفكارها إلى ما أطلق عليه مصطلح "مدرسة تضافر القرائن " أو" القرائن النحوية" .

إذ أن احمد الجندي ذكر بان تمام حسان ابرز دور القرائن واسماها نظرية القرائن النحوية[29]

ذكر الحمداوي مصطلح منهج القرائن وهو منهج وصفي يهدف إلى تحديد المباني والوظائف النحوية ، ويسمى بمنهج القرائن لأنه يعتمد على القرائن اللفظية والمعنوية ، كما يسمى أيضا بـ "نظرية التعليق[30]

ذكر الحجيلان اسم "نظرية القرائن النحوية" في قوله: ولهذا جاء حسان بنظرية تستطيع – كما يرى– تفسر العلامات الإعرابية وتعنى عن القول بالعامل واسماها نظرية القرائن النحوية[31]

سادسا – أراء حول نظرية القرائن:

تضاربت الآراء حول نظرية القرائن لدى حسان فهناك من وجد فيها إحياء للتراث ، فحلمي مثلا يرى أن القرائن اللفظية والمعنوية يمكن أن تدخل في إطار المورفيمات فهي على ثلاثة أنواع وهي : المورفيم الصفري ، المقيد الحر ،فكل هذه المورفيمات تقوم بثلاث

---

[29] *خالد بن عبد الكريم بسندي، مجلة اتحاد العربية للآداب، المجلد 4 العدد 2 السنة 2007م*

[30] *خالد الحجيلان، اتجاهات البحث في قضية الإعراب عند اللغويين العرب المحدثين ص196*

[31] *جميل حمداوي ، منهج القرائن وأثره في التحصيل المدرسي ص176*

وظائف هي : التعريف ،أو التحديد والتصنيف والتوزيع[32] أما محمد صلاح بكر فيرى أن الإعراب قرينة من مجموعة من القرائن تقوم بتوضيح الجزئيات التي يتكون منها العمل النحوي[33]

فقد أشار طه الجندي إلى أن حداثة المصطلح عند تمام حسان ترجع إلى نظرية المسماة نظرية تضافر القرائن ،حيث حاصل مطالبه في هذا المجال فقسمها إلى طائفتين من العلاقات الأولى هي :القر ائن اللفظية وهي المتمثلة في البنية الخاصة أما الطائفة الثانية فهي القرائن المعنوية وهي السياقية التي تفيد في تحديد المعنى النحوي ومنها أيضا قرينة الإسناد : وقرينة التخصيص وقرينة النسبة وقرينة التبعية[34] ومن الدراسات ما رأت في عمل حسان انه عمل لساني رائد ، بعد من أهم ما تم في إطار الاتجاه الوصفي، استطاع صاحبه أن يطور منهجا جديدا من التراث النحوي والبلاغي معتمدا على منهج من مناهج الدرس اللغوي الحديث[35] وأعطى للنحو مفهومه ومكانه الصحيح بين أنظمة اللغة العربية[36] كما أن هذا العمل يقف في الصدارة من تلك المحاولات التي احتوت الغاية التعليمة

---

[32] *خالد بن عبد الكريم بسندي، مجلة اتحاد جامعة العربية، المجلد4-العدد2*

[33] *قرينة الإعراب في الدراسات النحوية والحديث، محمد صالح الدين*

[34] *خالد بن عبد الكريم بسندي، مجلة اتحاد الجامعة العربية، المجلد 4 العدد2*

[35] *مدخل إلى دراسة الجملة، محمد احمد مجلة ط1 (بيروت، دار النهضة العربية، 1988م) ص81، تمام حسان وائدا لغوي ص19*

[36] *في إصلاح النحو عبد الوارث مبروك سعيد ط1 (الكويت، دار القلم 1985م) ص176 تمام حسان، رائد لغوي ص19*

واتسع افقها المنهجي ليعالج مسائل العلم المتصلة بوظيفة النحو البحثية وغاياته الأكاديمية، وهو جهد بصير يباين في جوهرة جميع ما سبقه من جهود[37]

وفي المقابل نجد من يرى أن هذه النظرية لا تكشف من أي تجديد حقيقي في مقاربة اللغة العربية ، وانه ليس نموذجا جديدا يقف بآراء النموذج البصروإنما هو دراسة نقدية شاملة مع إعادة ترتيب للدراسات اللغوية العربية وفق لمنهج الوصفي النبوي ليس إلا [38] وانه لم يتوصل إلى وضع وصف جديد كامل للعربية بل جدد فيه بعض الجديد[39]

نظرية العامل:

تعد قضية العامل ،أو نظرية العامل من القضايا المهمة في النحو العربي ، وربما احدث عنها شيئا يسرا نظرا لأهميتها ؛ إذ أن أول ما عني بها النحاة الإعراب الذي هو :"اثر يجلبه العامل " فكانت فكرة العامل الأساس الذي قام عليه النحوي.

وكانت هناك قواعد وقوانين للعامل النحوي قام على أثرها النحو العربي فمن هذه القوانين:

- ❖ كل علامةمن علامات الإعراب فهي اثر لعامل وإن لم نجده في الجملة وجب تقديره

---

[37] *تمام حسان رائد لغويا ص19-20*

[38] *حلمي خليل، العربية وعلم اللغة النبوي، ص240*

[39] *النظام اللغوي بين الشكل والمعنى من خلال كتاب تمام حسان" اللغة العربية معناها ومبناها "محمد صالح الدين شريف (تونس حوليات الجامعة التونسية العد(د17)سنة 1979 ص 214*

❖ لا يجتمع عاملان على معمول واحد. فإذا وجد ما ظاهره انه سلط عاملان على معمول جعلوا لأحد العاملين التأثير في اللفظ و الأخر التأثير في الموضع.

❖الأصل في العمل للأفعال، وهي تعمل في الأسماء فقط فتر فعها وتنصبها

❖قرينة العامل التقدم، وإذا كان العمل قويا أمكن أن يعمل متقدما ومتأخرا.

❖ العوامل في الأفعال اعف من العوامل في الأسماء....[40]

وغير ذلك من القواعد كثير، إلا أن هناك مجموعة من العلماء في القديم والحديث عارضت نظرية العامل النحوي، وذلك إما ينفض النظرية مطلقا، أو ينقض شيء منها.

فمن أوائل النحاة في العصر القديم محمد بن المستنير المعروف بقطرب (ت206) الذي يرى أن لا قيمة للعامل في الأثر الإعرابي (الحركات الإعرابية) يقول :

" إنما أعربت العرب كلامها لان الاسم في حال الوقف يلزمه السكون للوقف، فلو جعلوا وصله بالسكون أيضا لكان يلزمه الإسكان في الوقف والوصل

وكانو ا يبطئون عند الإدراج ، فلما وصلوا واسهم التحريك، جعلوا التحريك معاقبا للإسكان ليعتدل الكلام[41]

---

[40] *إحياء النحو ص23-27*

[41] *(ابن جني)، الإيضاح في علل النحو ، ص 70*

فهو يرى هنا أن المتكلم يلجأ للحركة الإعرابية عندما يصعب عليه التسكين في الوصل فحسب ،دون أن يكون لها اثر في المعنى .

وسئل مرة: فهل لزموا حركة واحدة؟ فقال:" لو فعلوا ذلك لضيقوا على أنفسهم ، فأردوا الاتساع في الحركاتوإلا يحضروا على المتكلم الكلام إلا بحركة واحدة (2) فهو يحاول أن يرد كل ما يتعلق بالحركات الإعرابية إلى التوسيع على المتكلم في نطقه ، والتخفيف عليهوإعطائه فرصة الاختيار بين عدد من الحركات ثم يأتي ابن جني الذي لا يرفض فكرة العامل كما قررها سيبويه والنحاة من بعده إلا انه ينسب الأثر الإعرابية للمتكلم نفسه وليس للعامل ، لكنه لا ينكر وجود العامل في اللغة ،تقول: "إنما قال النحويون عامل لفظي ، وعامل معنوي ؛ ليروك أن بعض العمل يأتي عن لفظ يصاحبه كمررت يزيدا وليت عمرا قائم وبعضه يأتي عاريا من مصاحبة لفظ يتعلق به، كرفع المبتدأ بالابتداء ورفع الفعل لوقوعه موقع الاسم، هذا ظاهر الأمر وعليه صحة القول ، فأما في الحقيقة ومحمول الحديث ثم يأتي ابن جني الذي لا يرفض فكرة العامل كما قررها سيبويه والنحاة من بعده إلا انه ينسب الأثر الإعرابي للمتكلم نفسه ، وليس للعامل ، لكنه لا ينكر وجود العامل في اللغة يقول : "وإنما قال النحويون عامل لفظي ، وعامل معنوي، ليروك أن بعض العمل يأتي عن لفظ يصحبه ، كمررت بزيد ، وليت عمرا قائم

وبعضه يأتي عار بالمصاحبة لفظ يتعلق به، كرفع المبتدأ بالابتداء ورفع الفعل لوقوعه موقع الاسم، هذا ظاهرة الأمر وعليه صفحة القول فأما في الحقيقة ومحصول الحديث [42]

ثم يأتي ابن مضاء (ت 592 هـ) الذي يفجر هذه القضية بكتابه الشهير" الرد على النحاة " حيث انه الغي نظرية العامل بالكلية يقول في صدر كتابه :" قصدي في هذا الكتاب أن احذف من النحو ما يستغني النحوي عنه ، وأنبه على ما اجمعوا على الخطأ فيه ، فمن ذلك ادعاؤهم أن النصب والخفض و الجزم لا يكون إلا بعامل لفظي وان الرفع منها يكون بعامل لفظي وبعامل معنوي ، وعبر وعن ذلك بعبارات توهم في قولنا (ضرب زيد عمرا) أن الرفع الذي في (زيد) والنصب الذي في (عمرو) إنما أحدثه (ضرب) ،ألا تري أن سيبويه رحمه الله قال في صدر كتابه:وإنما ذكرت ثمانية مجار ؛ لا فرق بين ما يدخله ضرب من هذه الأربعة لما يحدثه فيه العامل ، وليس شيء منها إلا وهو يزول عنه ، وبين ما يبنى عليه الحرف بناء لا يزول عنه لغير شيء احدث ذلك فيه ؟

فظاهر هذا أن العامل احدث الإعراب ،وذلك بين الفساد[43] أما آراء النحويون (النحاة) في العصر الحديث فهي لا تخرج عن أراء النحاة الأوائل فقد ناثرو بها ،فمنهم

[42] *(ابن جني)الخصائص 109/1-110*

[43] *الرد على النحاة ص76.77*

إبراهيم مصطفى الذي تأثر برأي ابن جني في أن العامل هو المتكلم ، وكذلك برأي ابن مضاء في رفض العلل

وذلك في كتابه " إحياء النحو" يقول :" راو أن الإعراب بالحركات وغيرها عوارض للكلام تتبدل بتبدل التركيب على نظام فيه شيء من الاطراد ،فقالوا عرض حادث لابد من محدث ، واثر لابد من مؤثر ولم يقبلوا أن يكون المتكلم محدث الأثر[44] .

نجد أن الدكتور تمام حسان الذي اعتمد على المنهج الوصفي في معالجة العلاقات بين الكلمات في الجملة للوصول إلى المعنى الدلالي ورفض فكرة العامل ، يقول في كتابه : " اللغة بين المعيارية والوصفية " الحقيقة أن لا عامل : أن وضع اللغة يجعلها منظمة من الأجهزة ،كل جهاز منها متكامل مع الأجهزة الأخرى ، ويتكون من الطرف التركيبة العرفية المرتبطة بالمعاني الوظيفية في اللغة ، فإذا كان الفاعل مرفوعا في النحو فلأن العرف ربط بين فكرتي الفاعلية والرفع دون ما سبب منطقي واضح . وكان من الحائر جدا أن يكون الفاعل منصوب والمفعول به مرفوعا. لو أن المصادفة العرفية لم تجر على النحو الذي جرت عليه[45]

[44] *إحياء النحو ص31*

[45] *تمام حسان ، اللغة بين المعيارية والوصفية ،ص51*

وهذا الذي ذكرناه[46] شيء مختصر عن نظرية العامل إذ إن ما قبل فيها كثير جدا ، بيد أن غرضي من هذا المبحث هو معرفة موقف ابن ولآد من العامل ، وموقفه لا يختلف عن موقف سيبويه ومن سار حذوه فهو يرى وجوه،وان له تأثر في عملية الإعراب ويردد القوانين التي تحكم نظرية العامل ، مثل انه لا يدخل عامل على عامل ، انظر إليه في المسالة الرابعة يقول في رده على المبرد لعد أن استدرك على سيبويه في باب الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعولين[47]"... وجميع ما يجوز من هذا الباب فيما ينصب ويرفع على إظهار فعل يفسره الظاهر مبني من جملة واحدة، كقولك: أزيد ضربته ؟ فلو حذفت الهاء لتسلط الفعل فعمل ،فقلت : أزيد ضربت؟ ولا يكون من جملتين ...الخ [48]

[46] *العامل النحوي بين مؤيديه ومعارضيه ، ص .49-85*

[47] *الكتاب : ص1/37*

[48] *الانتصار ص 48. 50.*

المعنى والقاعدة النحوية :

- **المعنى والعناصر المشكلة:**

لعلنا لا نبعد إذا عرفنا المعني اللغوي بأنه الدلالات التي يتصورها الذهن عند سماعه الألفاظ اللغوية أو عند قراءته الكلام المكتوب. وربما كان هذا المعنى حصيلة لمفردة واحدة، مثل: قلم، طاولة، خالد. أو كان حصيلة الجملة، مثل "السماء ممطرة" أو "إذا صبرت على الهموم والمتاعب نجحت في ترويض النفس"[1]

يبدو أن العناصر تشكل المعنى في ذهن الملتقي متنوعة،يصعب فصل بعضها عن بعض بسهولة ، ومن هذه العناصر تلك الأمور الخارجية التي يراعيها صاحب الكلام أثناء التحدث والمقصود بها ما يسمى بالمقام،وهو الذي يعرف بأنه جملة العناصر غير اللغوية المكونة للموقف الكلامي ، ومن ثم يشمل جميع الناس المشاركين في الكلام،من حيث الجنس والعمر والألفة والتربية والانتماء الاجتماعي و الثقافي والمهني والإيحاءات والإشارات العضوية غير اللغوية التي تصدرعنهم وغير ها ،كذلك يشمل الظروف الزمانية والمكانية ...الخ[2]

---

[1] *الجاسم محمود حسن.التحليل النحوي تعريفه وطبيعة مجله كلية الدراسات الإسلامية واللغوية وأدبي (ع) (20) 2001ص339*

[2] *حسان تمام اللغة العربية معناها ومبناها ص352،351،337.*

إذن كل ما هو خارجي يحيط باللفظ ويسهم في تشكيل المعنى يدخل ضمن مفهوم المقام، من ذلك على سبيل المثال مناسبة القصيدة التي منها الأبيات التالية، وهي للمتبني[3]

الناس ما لم يروك أشباه والدهر لفظ وأنت معناه

والجود عين وأنت ناظرها والناس باع وأنت يمناه

بقراءة هذين البيتين من القصيدة يتضح أن المتبني يخاطب شخصا يمدحه، ولكن المتلقي يجهل هذا الشخص ، وان قرأ القصيدة كاملة ، يتضح لنا أن ضمير الخطاب في "يروك"والضمير "أنت" في البيتين هو من يمدح المتبني، لكنه غير معروف، وكذلك يقول في مدحه أبا العشائر ، ويودعه وقد أراد سفرا وبهذه الجمل حدد مقام القصيدة ، مما جعل معنى ضمير الخطاب تتضح دلالته في ذهن المتلقي.

كما يتعلق جز ء من العناصر المشكلة للمعنى بالمتحدث و ذلك من خلال الصورة الصوتية التي يؤدى بها الكلام و التي تسمى بالأداء و هذا يتمثل بظاهرتين معروفتين الأولى: ما يعرف بالتنغيم و المقصود به تنوع الأصوات المشكلة للكلام الذي يحدثه اهتزاز الوترين الصوتيين[4]. و من أمثلته ذلك انه إذا نطقت جملة. ما أكرم موسى، دون علامة ترقيم لتلفظت بثلاث صور صوتية، فقد يكون أسلوب استفهام، جملة إخبارية أو أسلوب تعجب ،أما الظاهرة الثانية: فهي الوصل والوقف فقد يلتقط القارئ كلامه

[3] *ديوان شرح العكبرى 4/263-264*

[4] *تمام حسان- اللغة العربية معناها ومبناها ص 270.*

منفصل بعضه عن بعض؛ أي يحول كلامه إلى دفعات كلامية فينفصل بعضها عن بعض وهذا القطع الذي يكون منفصلا بعضه ببعض يسمى الوقف ، أما إذا كان مستمرا في تلفظه للكلام فيسمى الوصل.

ومن أمثلة الوصل والوقف في قوله تعالى:"وما يعلم تأويله إلا الله و الراسخون في العلم يقولون أمنا به"[5] قرئت الآية بالوقف عند لفظ الجلالة "الله". ثم يبدأ بكلام جديد مقطوع عما قبله ، أوله" والراسخون" ، فتكون الواو استئنافية و "الراسخون" مبتدأ خبره جملة "يقولون أمنا به " كما قرئت بالوصل ، فتكون الواو للعطف و "الراسخون " معطوفا على لفظ الجلالة...الخ[6]

ولاشك أن الكلام عندما يجرد من معطيات المقام و الأداء يبقى له معنى ما، تولده العناصر اللغوية التي يتشكل منها، وهي ما يعرف بالسياق اللغوي[7] ويبدو أن كيفية تشكل هذه العناصر مسالة معقدة جدا يصعب تقسيمها تقسيما صارما، وحسبنا أن نبسط الأمر وفقا لتصورنا ،فمن المعروف أن اللغة آية لغة تضم عددا ضخما من المفردات ، وتلك المفردات لها معان، استخرجها اللغويون من خلال استخدامها في تراكيب اللغة

---

[5] *سورة أل عمران(7)*

[6] *أبو الفصل شهاب الدين الالوسي . روح المعاني ، 3 /84*

[7] *حسان تمام ، اللغة العربية معناها ومبناها ،ص 354،352،339*

النحوية التي تجري على ألسنة أبنائها، ثم جمعوها في معاجم، و الملاحظ أن معظمها له أكثر من معنى [8].

أما معاني العناصر النحوية مثل الإسناد والوصفية و الحالية و الإضافة ونحوها فلا يعرف إلا بالاستخدام الحي للغة في جمل. على الرغم من أن هناك أنماطا تركيبية تصلح لعديد من الجمل ، نأخذ على سبيل المثال نمطا تركيبيا وبعض الجمل التي تسير عليه ، وليكن : فعل ماض وفاعل ومفعول مطلق موصوف وظرف وجار ومجرور ومضاف إليه ، كأن يقال: التهب الجرح التهابا حادا البارحة لجهل المريض .

و التهبت النار التهابا ضعيفا صباحا لشدة الرطوبة . فالنمط التركيبي واحد في كلا الجملتين، ولكن معاني العناصر النحوية بجزئياتها الدقيقة يختلف بعضها عن بعض من مثال لأخر... ويبدو أن تسمية هذه الأفكار المجردة بالمعنى النحوي أو المعنى الوظيفي تسمية غير دقيقة[9]

أما العنصر الأخير الذي يسهم في تشكل المعنى فهو المتلقي ،أي مستقبل الكلام الذي يتكون في ذهنه المعنى، إذ يبدو أن معنى الكلام يتأثر به ، ذلك أن المتلقي أيا كان يتميز من سواه بأمرين ، الأول حيلته التي فطر عليها ، و الثاني التكوين الثقافي المكتسب ، مما يجعل معنى الكلام يختلف غالبا باختلاف الناس، من حيث الوضوح و الغموض ، أو

[8] *عمر احمد مختار ص 69، 70*

[9] *تمام حسان اللغة العربية معناها ومبناها ،ص 181 -183*

الاستحسان و الاستهجان ، أو ما يحدث من خلاف في تحديد المراد ،كما في تحديد مقصد الكلام ،أو في تعدد المعاني المحتملة ، أو التعدد والخلاف في فهم المعاني الجزئية في بعض العبارات التي تشكل الكلام ...الخ [10].

المعنى وبناء القواعد:

إن القاعدة في النحو العربي ليست منعزلة عن المعنى ، لان النحاة لراعى العلاقة في مراحل مختلفة ، فهم انطلقوا لتجربة القواعد إلى فهم عناصر انتظام التركيبي ومجموعة القضايا التي تحكمها وان أول مصدر نحوي وصلنا – كتاب سيبويه– حيث ركز صاحبه.

على معنى العنصر النحوي الذي سيكون بابا في القواعد، حيث ضرب أمثلة كثيرة ومن أمثلة ذلك نذكر حديثه عن باب الابتداء وما يتعلق به من مفاهيم وقواعد...الخ.

وقد دأب سيبويه في التركيز على معنى العناصر النحوية في كتابه ،كما يظهر لنا في تسمية للأبواب النحوية ويشرحها ، مثل : هذا باب إضافة المنادى إلى نفسك[11]...

[10] *بحيري. سعيد حسن : علم لغة النص ،ص 99 –118*

[11] مجلة جامعة القرى لعلوم الشريعة العربية وآدابها ، ج 17، ع 32 ،ذو الحجة 1425هـ

وهذا باب الفاعل الذي يتعداه فاعله إلى مفعولين[12] ، وهذا باب المفعول الذي تعداه فعله إلى ثلاثة مفاعيل[13] ، وهذا باب المفعول الذي تعداه فعل إلى مفعولا[14] والملاحظ أن مصطلح الباب عند سيبويه يتميز بالطول وعدم اتضح لأنه يمثل البدايات ولكنه لم يهتم بأمر تركيبي مثل اهتمامه بمعاني العلاقات و العناصر النحوية،ويظهر ذلك في شروح سيبويه لأفكاره وتمثليه لها في مجمل الكتاب.

حيث استمرت القواعد النحوية رحلتها بعد العالم سيبويه واكتملت في التجريد ، أي في توحيد مصطلحات الأبواب النحوية،...الخ

كما أدرك النحاة على صعيد الجملة خطورة تغير العلامة الإعرابية ودورها في تشكل المعنى وتغيير وجهة التركيب برمته ، فتناولوا ذلك وبينوا الفروق الجزئية في المعنى و الفروق الأساسية في دلالة التركيب عامة ، وادخلوا هذا الأمر في صميم القواعد كما في التوابع ، خذ باب الصفة مثلا ، فإنهم بعدما يعرفونها ويذكرون معانيها يبينون أنها قد تقطع لغرض المدح أو الذم ، ومعنى القطع معروف ، هو تغير العلامة الإعرابية . فإذا كانت الصفة تفيد المدح مثلا دون قطع مثل : (الرحمنِ الرحيمِ) فيبسم الله الرحمنِ الرحيمِ) فإن القطع يزيد من ذلك ، فنقول:بسم الله الرحمنُ الرحيمُ .بالرفع على أن الصفة المقطوعة خبر لمبتدأ.

---

[12] *سيبويه 209/2*

[13] *المصدر السابق، 39/1*

[14] *المصدر نفسه،41 ،42/1*

محذوف تقديره هو أو بالنصب :بسم الله الرحمنَ الرحيمَ على أن هناك فعلا محذوفا تقديره : امدح وفي كلا النمطين تغير في التركيب وفي دلالته ،فعلى صعيد التركيب يكون أمامنا أكثر من جملة، الجملة المحذوفة التي ينغلق بها الجار و المجرور "بسم" وتقديره:"ابدأ"، و الجملة المقدرة في القطع ، وهي اسمية بالرفع أي "هو الرحمن " ، وفعليه في القطع بالنصب " امدح الرحمن ، أما المعنى فيزداد مدحا في القط[15]ع.

كما تجدر الإشارة إلى أن النحاة راعوا كافة القضايا السياقية التي تتكون منها الجملة، ومختلف العناصر أيضا، كما يمكن أن نجد ما يناسب بعضها البعض، وان وجدت بعض الأساليب المجازية التي تمثل الأصل أشاروا إليها...الخ. مثلا: ليس المبتدأ خبر ليس المبتدأ في المعنى وفقا لظاهر العبارة، وهذا ينافي أصل الاستخدام. ولكنهم أدركوا أن مثل هذه الأساليب يلجأ إليها لإغراض بلاغية وهي تمثل الاتساع في اللغة مثل الإسناد المجازي [16] ،والتضمين[17]،وغيره[18]

حيث أشار النحاة إلى مختلف القضايا التركيبية في معاني عناصر الجملة المتمثلة في قانون التوارد التركيبي ، كالتلازم بين الموصول وصلته ، وبين المضاف و المضاف إليه ...الخ وقد أدركوا كافة القضايا التي يتشكل منها النظام التركيبي مما يغير الحركة الإعرابية

---

[15] *سيبويه 2/57-58-70-72-150-151-194-195-599*

[16] *مجلة جامعة القرى لعلوم أم الشريعة واللغة العربية وآدابها ، ج17 ع32، ذو الحجة 1425هـ*

[17] *سيبويه 1/213-216 و القراء 3/234*

[18] *المرجع السابق: 1/126 والفراء 1/56، 265، 266، 2/147، 153، 165*

...الخ. إذ أدركوا أثناء التقعيد أن عناصر السياق غير كافية لاستخلاص القواعد وذلك لملاحظتهم للقضايا السياقية إذ تناولوا مجموع الأمور التي ستهم في تشكيل المعنى ، وادخلوها في صميم القواعد إذا دعت لحاجة لها ، وكذلك قضايا المقام كان ترى شخصا ما وما اسمه عبد الله فنقول عبد الله وربي[19] وتقدير الكلام : هنا عبد الله ، لكنك حذفت.

نفس الشيء مع النحاة مع السياق اللغوي ودور المتلقي في تشكيل المعنى ، فربما كانت هناك إضافات من البعض في قواعد جديدة للفهم لبعض النحوية في النص حيث تولدت قواعد فرعية لم تكن موجودة من قبل ، ومن أمثلة ذلك ما أضافه الفراء في "أن"، إذ يذكر بأنها تأتي بمعنى "أن "الشرطية بناء على فهمه في بعض النصوص لقوله تعالى " وان تصوموا خير لكم "[20]

ثم يضف بأنها تأتي دائما بمعنى "إن" الشرطية إذا وقعت بعد أداة الاستثناء "إلا " كقوله تعالى" ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون و لستم بآخذيه إلا أن تغمضوا فيه "[21] والمعنى إلا أن أغمضتم بعض الإغماض أخذتموه[22] فالفراء في فهمه لـ "أن" في بعض النصوص أضاف آو ولد قاعدة جديد لـ " آن " مفادها أنها تأتي بمعنى إن الشرطية[23]

---

[19] *المرجع نفسه 1/160 -161، 3/383-385 والفراء 1/185-2/15-3،515/232،182*

[20] *سورة البقرة الآية 184*

[21] *سورة البقرة الآية 267*

[22] *الفراء ج1 ص 178*

[23] *ابن هشام المعنى ،ص 53،54*

- **المعنى و التحليل في ضوء القواعد:**

أما ما يتمثل في التحليل على صعيد ضوء القواعد نجد أن النحو في معظم جوانبه يعتبر جزاء من المعنى وذلك نظرا لعلاقته بالعناصر التركيبية ،كما راعي النحاة قضايا المقام في التحليل قياسا على القواعد ، كما فعلوا حين جردوها، إذ يرى النحاة أن هناك عبارة تحمل أكثر ، من معنى ومثال ذلك في " كرم زيد أبا " فهذه العبارة يكون لها وجهين إما أن يكون زيد هو الأب ، أي ؛ ما أكرمه من أب أو كرم أبو زيد...الخ

أما مراعاة المقام إذا كانت مذكورة فلابد من مراعاتها عن التحليل كما في مراعاة أسباب النزول مثلا : لقوله تعالى : "قل هو الله احد الله الصمد ..."[24]

يذكر أبو البقاء أن الضمير "هو" يحمل وجهين ، الأول أن يكون ضمير الشأن في موضع المبتدأ ،و "الله احد" جملة من مبتدأ وخبر في موضع الخبر لـ "هو" ،ثم يضيف انه يجوز أن يكون "هو" جوابا لسؤال مقدر،أي المسؤول عنه "هو"،لان الكفار قالوا للرسول صلى الله عليه وسلم :أربك من نحاس أم من ذهب؟ فجاء "هو" بمعنى المسؤول عنه ، وعليه يكون في موضع المبتدأ المسؤول عنه ، ولفظ الجلالة "الله" خبر ، و"احد" أما أن يكون بدلا من لفظ الجلالة ،أو خبرا لمبتدأ محذوف ،أو أن نعرب لفظ الجلالة بدلا من

[24] *سورة الإخلاص 1-2*

الضمير "هو"، و "احد" الخبر[25] وهذا مثل مما ذكره أبو البقاء في شرحه لديوان المتنبي :" وقال [المتنبي] يمدح كافورا سنة ست وأربعين وثلاث مئة وهي من الطويل[26]

-كفى بك داء أن ترى الموت شافيا وحسب المنايا أن يكن امانيـا

-تمنيتها لما تمنيت أن تـرى صديقا فأعيها أو عدوا مداجيا

-إذا كنت ترضى أن تعيش بذلـه فلا تستعدَّن الحسام اليمانيـا

-ولا تستطيلن الرمـاح لغـارة ولا تسجيدن العتـاق الذاكيا

-فما ينفع الأسد الحياء من الطوى ولا تتقى حتى تكون ضواريـا

-حببتك قلبى قبل حبك من نـأى وقد كان غدارا مكن لي وافيـا

-واعلم أن البين يـشكيك بعده فلست فؤادي أن رأيتك شاكيـا

في هذه الأبيات تختلف دلالة ضمير المخاطب فلا تحدد بدقة إلا في ضوء ملابسات المقام لذلك يضعها الشراح بالحسبان ، فأبو البقاء بين أن ضمير المخاطب تتنوع دلالته ففي هذه القصيدة نجد أن المتبني يمدح كافورا ، لكن ليس من الجيد أن يبدأ قصيدة متوجها للمخاطب بألفاظ الموت و المرض ،ضمير المخاطب في بداية القصيدة ما هو إلا الشاعر ذاته كما يذكر أبو البقاء ،حين بين أن المخاطب في الأبيات الأربعة الأولى هو الشاعر إما في 6 فالمخاطب قلب الشاعر ، والغائب الذي يعود عليه الاسم الموصول

[25] *العكبري أبو البقاء : التبيان في إعراب القران 297/2*

[26] *المتنبي ، احمد بن الحسين : ديوان أبي الطيب المتنبي بشرح أبي البقاء العكبري 281/4*

وضمير الغيبة في البيت 6و7 هو سيف الدولة في هذه الأبيات إهمال المقام هو الذي أدى الشراح للاتخاذ الملابسات المقامية ليتبينوا دلالة الضمائر ...الخ

كما تنبهو ا أيضا إلى أهمية الأداء في التحليل النحوي فقد ظهر بأن طبيعته تؤثر في معنى الكلام.

كما المتبني يحتمل نوعين من الأداء ،فالأول هو أن نبدأ بنغمة مستوية، حيث يكون الأسلوب إخبارا، أما النوع الثاني هو الذي يحتمله البيت من الأداء هو أن يبدأ الكلام بتدرج تنغيمي مرتفع ، ثم يتراوح بعدها التنغيم بين الارتفاع و الانخفاض فيصير الأسلوب استفهاما. "ومثال ذلك وهو ما رآه ابن هشام إذ قدر همزة استفهام ، فقال : " أحيا فعل مضارع ،و الأصل أحيا؟ فحذفت الهمزة قبل الفعل ، والواو للحال ، والمعنى التعجب من حياته يقول كيف أحيا واقل شيء قاسية قد قتل غيري[27] " إذن هناك همزة استفهام مقدرة محذوفة ، و الأسلوب استفهام يفيد التعجب .كما نجد أيضا أن معنى الكلام له اثر بالوصل و الوقف وله أسئلة كثيرة قد سبق وذكرناها...الخ.

أما عناصر السياق فهي ظاهرة تحليلية قياسيا للقواعد فهي تبدأ من الجملة وتنتهي بمعطيات النص وإذا حدث غموض في البنية التركيبية لبعض الجمل حينها يراعونه بتحليلهم، فالغموض كما هو معروف ظاهرة عالمية تمس بعض الجمل في بنيتها التركيبية

[27] *ابن هشام المغنى ص20م*

في أي لغة من اللغات الإنسانية[28]ويبدو أن العربية ينطبق عليها بعض الغموض لان هناك جمل يصعب تحليلها وفهمهاوإذا واجه بعض الجمل التي فيها عدول عن الأصل يقفون عنده ثم يحللونه ويوضحونه قياسا على قواعد العدول التي تبين الأصل ، من ذلك مثلا قاعدة التضمين ، فالتضمين كما هو معروف خروج على الأصل اتساعا،وهو أن يضمن اللفظ معنى لفظ أخر إذا اخذ حكمه في المعنى والاستخدام[29]

وتجدر الإشارة إلى أن النحاة المتأخرين و المعاصرين حين يحللون بعض الجمل ويشيرون إلى الاتساع أيا كان مما لاشك أنهم يلتمسون ذلك في عناصر سياق الجملة، ثم يقومون بإطلاق الإحكام قياسا على القواعد التي استخلصت. أما اهتمام النحاة بالمعطيات السياقية للنص فلا يخفى على أي دارس ،إذ يظهر هذا الأمر عندهم ،وهم يحللون في ضوء القواعد بمظاهر مختلفة ،مما يؤكد اهتمامهم بالمعنى وكيفية انعكاسه على العناصر التركيبية من ذلك مثلا أنهم نظروا في القضايا العربية من العنصر النحوي ،المؤثر ة فيه قال تعالى :"وقالوا كونوا هودا و نصارى تهتدوا قل بل ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين"[30] إن المعنى النحوي الذي تشغله كلمة "ملة" يستخلص من سياق الكلام،فالألفاظ السابقة :جملة "كونوا هودا أو نصارى " وجواب الطلب "تهتدوا " ثم الإضراب بـ "بل" عن الطلب تدل على أن "ملة" منصوب بفعل محذوف يؤدي مع الاسم المنصوب "ملة" معنى مخالفا للطلب

---

[28] *عبده داوود .التقدير وظاهرة اللفظ مجلة الفكر العربي ع 8-9 ص 7.*

[29] *إبن هشام، المغني ص897*

[30] *البقرة 135*

،ويقدر الفعل بـ "نكون " ،أو "نتبع" ،لان العناصر السياقية السابقة تقود إلى ذلك ، ولكنه حذف لدلالة الكلام عليه[31] وقد تكون بعض المعطيات مهملة من طرف بعضهم ، فأطلقوا الأحكامالنحوية على قضايا تركيبية في جملة ما مكتفيا بعناصر ها مهملا ما يحيط من كلام تعد.... الخ

جملة جزءا منه، وفي تحليله يظن بأنه أطلق الأحكام الصائبة ولكنه إذا تأمل المعطيات وجد نفسه ابتعد كثيرا عن الوجه الراجع، نأخذ مثالا عن ذلك ،"يقولون" من قوله تعالى :وإذا سمعوا ما انزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا أمنا فاكتبنا مع الشاهدين[32]

كما تسهم المعرفة بالقواعد النحوية في تشكل معنى النص بتحديدها المعنى الصحيح،لذلك اشترطوا على مفسر القران الكريم أن تكون لديه معرفة بقواعد النحو[33] لأنها تعد من جملة القرائن الموصلة إلى الفهم السليم وإذا أهمل احدهم هده القرينة فانه قد يقع في تصور خاطئ للمعنى قال تعالى: " لئن بسطت إلى يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك "[34] ظاهر كلام الزمخشري يفيد أن جملة "ما أنا بباسط"هي جواب الشر ط، ثم يوضح القيمة البلاغية ، فيذكر أن الشرط جاء بلفظ الماضي "بسطت" ، والجواب جاء بلفظ اسم

---

[31] *سيبويه 257/1 وللمزيد : الفراء 82/1 و 298/2*

[32] *سورة المائدة الاية83*

[33] *أبو حيان ،البحر المحيط 106/1*

[34] *سورة المائدة الآية"28*

الفاعل "باسط" ليفيد القائل الذي لا يريد قتل أخيه بأنه لا يفعل ولن يفعل هدا الفعل الذي يكسبه الوصف الشنيع[35] غير أن الوجه الذي يفهم من كلام الزمخشري غير دقيق ، لان القواعد، النحوية تحدد وجها آخر ولنا بمثال آخر ذهب إليه أبو البقاء العكبري في فهم قول المتبني:[36]

1- بنتم عن العن القريحة فيكم وسكنتم ظن الفؤاد الواله

2- فدنوتم ودنوكم من عنده وسمحتم وسماحكم من ماله

3- إني لأبغض طيف من أحببته إذ كان يهجرنا زمان وصاله

4- مثل الصبابة والكآبة والأسى فارقته فحدثن من ترحاله

يفسر أبو البقاء المعنى في الأبيات كالأتي :

في البيت 1 يوضح أن المراد : ارتحلتم عنا فقرحت عيوننا بكاء وألما على بعدكم وفراقكم ، وسكنتم الفؤاد الواله الذي يلهج بذكركم وفي البيت 2 : يريد أن قلبه دنوتم منه لأنه أستحضركم دائما ، فالدنو من قبله ، وسمحتم له بالز يارة لانشغاله الدائم بكم فكان السماح منه وليس منكم وفي البيت 3 :انه يبغض طيف محبوبه ،مع كتفه به ،ويكرهه مع ارتياحه له، لأنه كان يهجره في زمن الوصل ولا يبالي به.و في البيت 4 يرى أبو البقاء أن المراد: ابغضه مثل الصبابة والكآبة والأسى التي حلت بي بسبب فراقه و رحيله عني . أو يكون المراد متعلق بالبيت الأول: يهجرنا مثل الصبابة والكآبة و الأسى التي حلت بي

[35] *الزمخشري جار الله محمود الكشاف 659/1*

[36] *المتبني :ديوان أبي الطيب المتبني بشرح أبي البقاء العكبري 56/3*

بسبب ترحاله[37] ،وبناء عليه فالوجه النحوي في الفهم الأول لكلمة "مثل "يجعلها منصوبة بفعل محذوف لدلالة الكلام السابق ، تقديره :ابغضه ،فتكون مفعولا مطلقا ابغضه مثل بغض الصبابة والكآبة والأسى ،أو حالا من المفعول به في "ابغضه" : ابغضه شبيها بالصبابة و...،والوجه النحوي في الفهم الثاني لكلمة "مثل" يكون حالا من فاعل يهجرنا ،أي يهجرنا شبيها بالصبابة والكآبة والأسى .

والملاحظ أن النمط النحوي الذي يستحضر الذهن عند تصور المعنى يختلف من فهم لأخر...الخ

بيد أن القاعدة النحوية في تحليل النصوص لا تكون دائما تابعا متأثراوإنما قد تسهم في تشكل النص فيتنوع بتنوعها ، وذلك عندما يحلل احدهم النص في ضوء قواعد مقتنع بالمعنى الذي يتشكل في فضوءها ،وقد يأتي أخر ولا يقبل هذا التفسير فيقوم بتحليل مغاير فيتشكل معنى مخالف لما سبق لقوله تعالى: وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشوني ولأتم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون"[38]

تذكر أوجه عديدة في تحليل "إلا الذين..."منها ما ر آه أبو عبيدة ،وهو أن "إلا" بمعنى الواو ،أي ولا الذين ،لان "إلا" في العربية تأتي عنده بمعنى الواو فقاسها على ذلك ،ويرفض أبو حيان ذلك ، لأنه غير مقتنع (بالقاعدة) التي قيس عليها ، ويرى أن "إلا"

---

[37] *المصدر نفسه 56/3-*

[38] *سورة البقرة الاية150*

تفيد الاستثناء[39] ولا يقتصر الأمر على تحليل الجمل التي خرجت على القواعد والترجيح وفقا لقواعد التوجيه المتعلقة بالسياق ومن أمثلة ذلك تذكر: مثلا تحليل الجار والمجرور وتعليقه من الآية : " بسم الله الرحمن الرحيم " عند الفخر الرازي ، إذ يذكر أن الجار والمجرور "بسم" متعلقان بمقدر، وهذا المقدر يحتمل أن يكون فعلا ويحتمل أن يكون اسما ، وعلى التقديرين يجوز أن يكون المقدر متقدما ويجوزان يكون متأخرا، فهذه أربعة وجوه ، وتمثيلها كالأتي : الوجه الأول المقدر فعل مقدم ، والتأويل : أبدأ باسم الله والثاني المقدر فعل متأخر، أي: باسم الله ابدأ . والثالث المقدر اسم متقدم: ابتداء الكلام باسم الله والرابع المقدر اسم متأخر: باسم الله ابتدائي. ثم يورد مرجحات التقديم والتأخير ويركز على الوجه الذي يختاره[40]

وتحسن الإشارة إلى أن معطيات السياق للنص قد تتأثر بطبيعة الملتقي،بسبب في الذوق الجمالي أو الثقافة الفكرية والانتماءات المذهبية ،وإذا انعكس هذا الأمر على التحليل النحوي فاختيار القواعد عندئذ يخضع لتلك الاختلافات بين المتلقين ، فبعضهم يختار قواعد غير مطردة ، تمشيا مع فهمه في حين يذهب بعضهم الأخر إلى التمسك بالقواعد المطردة ، ولو ذلك على حساب المعنى أحيانا ، وقد أجريت دراسة تبين طبيعة هذه الفكرة في بحث أخر يمكن الرجوع إليه[41]

---

[39] *أبو حيان : البحر المحيط 1/615-616*

[40] *سورة الحديد الآية 3*

[41] *الجاسم ،محمود حسن : أسس التحليل النحوي ، مجلة الدراسات اللغوية مج 4 ع1 ص137-145*

الخاتمة:

- النحو مستوى لساني لمشكلات اللغة، حيث كثيرا ما يعاب من بعض المحدثين على النحو العربي اتجاهه الصوري و ابتعاده عن المستوى الوصفي في تحليل الجملة العربية.
- البلاغة فلسفة للغة داخل نسجها فالبلاغة لها دور كبير في تحليل الفلسفة
- احتلت نظرية القرائن مكانا مهيمنا على الدراسات اللغوية، حيث تعتبر من القضايا المهمة في النحو العربي نظرا لأهميتها، أما تمام حسان رفضها و التي أسماها بالخرافة لأن الكلمات في نظره ليست ذات في بعضها البعض.
- قام تمام حسان بإعادة الاعتبار للمعنى في تحليل التركيب اللغوي نحويا،اذ كانت آرائه منبعثة من المنهج الوصفي الذي تعتبر كل دراسة لغوية موضوعها المعنى والذي يبرز سياق الكلام بوضوح.
- ظهرت مجهودات ربط النحو بالبلاغة منذ الإرهاصات الأولى للدراسات اللغوية،حيث جعل نظرية القرائن الأساس في تجديده إذ نجد كثيرا من جوانبها كان مبثوثا في كتب النحاة فهم عند تحليلهم للكلمات كانت تتراءئ لهم كثيرا من القرائن التي ذكرها.
- السعي إلى تصنيف فكرة الشذوذ والندرة وعدم القياس التي اعتادها النحويون،والتي تهدر ميراثا لغويا وتؤدي إلى حمود اللغة،فقال بالترخص في القرائن في إيضاح المعنى وزيادة بعضها عن الحاجة إلى الإفادة.

قائمة المصادر و المراجع

القران الكريم

المصادر و المراجع :

1. إبراهيم مصطفى، إحياء النحو، ط2، 1992.
2. إبراهيم مصطفى، المعجم الوسيط، تح المجمع اللغة العربية ج 2، دار الدعوى.
3. ابن السراج، الأصول في النحو، تح عبد الحسين القتلي، ط 4، مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت، 1999.
4. ابن الناظم: شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، تح محمد بسيل عيون السود، ط 1، دار الكتب العلمية، 2000.
5. ابن عصفور الأشبيلي، المقرب، ط1، دار الكتب العلمية، 1998.
6. ابن منضور جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار الصادر بيروت.
7. ابن هشام، مغني لبيب عن كتب الأعارب، تح مازن المبارك، محمد علي حمد الله، ط 6، دار الفكر، دمشق، 1985.
8. ابن يعيش، شرح مفصل للزمخشري، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان 2001.
9. أبو الإخلاص حسن الشرنبلالي الحنفي، مجلة جامعة أم القرى للعلوم الشرعية واللغة العربية وآدابها، ج 17، ع 32، ذو الحجة 1425.
10. أبو البقاء العكبري، ديوان أبي الطيب بشرح أبي البقاء العكبري المسمى بالتبيان في شرح الديوان، تح مصطفى. إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، مج 4، تصوير دار المعرفة.
11. أبو الفضل شهاب الدين الألوسي، روح المعاني، تح زهري النجار، دار القومية العربية للطباعة بالقاهرة 1964.

12. أبو الفضل محمد الابراهيم الميداني النبسابوري، تح محمد محي الدين عبد الحميد، ج 2، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1955.
13. أبو زكرياء يحي بن زياد الفراء، معاني القرآن، تح محمد علي النجار، أحمد يوسف النجاتي، ط 3، عالم الكتب 1983,
14. أبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبر ي، التبيان في إعراب القرآن، تح علي محمد البجاوي، مج 2، عيسى اللبابي الحلبي وشركاه.
15. أبي حيان، ارتشاف الضرب، تح رجب عثمان محمد رمضان، ط1، مكتبة الخانجي بالقاهرة 1998.
16. أبي حيان، تفسير البحر المحيط، تح عادل أحمد علي معوض، ط 1، دار الكتب العلمية، 1993.
17. أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن مضاء بن عمير اللخمي القرطبي، الرد على النحاة، تح الدكتور محمد إبراهيم، ط1، دار الاعتصام,
18. أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح عبد السلام محمد هارون، دار الفكر 1399 هـ 1979 م.
19. أحمد سعد محمد سعد، الأصول البلاغية في كتاب سيبويه وأثرها في الدرس البلاغي، القاهرة، 1990.
20. أحمد مصطفى المراعي، علوم البلاغة، ط 1، دار القلم، 1981.
21. الأخطل، ديوان الأخطل ط 1، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، 2003.
22. تمام حسان، الأصول، دراسة ابستيمولوجية الفكر اللغوي عند العرب، النحو، فقه اللغة، البلاغة، القاهرة، 2000.
23. تمام حسان، الخلاصة النحوية، ط 1، 2000.
24. تمام حسان، مقالات في اللغة والآداب، ج 2 ط 1.

25. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، تح عبد السلام هارون، ط 4، دار الجيل بيروت.
26. الجاسم محمود حسن، أسس التحليل النحوي، مجلة الدراسات اللغوية، مج 4، ع 1.
27. جلال الدين السيوطي، همع الهوامع في جمع الجوامع، تح عبد العالم سالم مكرم، ط 1، مؤسسة الرسالة ودار البحوث العلمية.
28. جميل حمداوي، منهج القرائن وأثره في التحصيل المدرسي، مادة قواعد اللغة العربية بالسلك الاعدادي المغربي (السنة الرابعة) نموذجي، المجلة التربوية، مج 10 ع 40.
29. حاشية صبان شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تح طه عبد الرؤوف سعد، أمام الباب الأخضر، سينا الحسين (المكتبة التوقيفية).
30. حسان الملخ، نظرية التحليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين، ط1، عمان، دار الشروق.
31. خالد الأزهري، شرح التصريح على التوضيح بمضمون التوضيح في النحو، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2000.
32. خالد بن صالح الحجيلان، مجلة جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، 1421 هـ.
33. خالد بن عبد الكريم بوسندي، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، مجلد 4 العدد 2.
34. الخطيب القزويني، الايضاح في علوم البلاغة، شرح وتعليق: عبد المنعم الخفاجي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط 4 ، 1995.
35. خليل أحمد عميرة، العامل النحوي بين مؤيديه ومعارضيه ودوره في التحليل اللغوي.

36. راشد عبد الرحمان العبيدي، أبو عثمان المازني ومذاهبه في الصرف والنحو، بغداد مكتبة سلمان الأعظمي، 1969.
37. الراضي الاستربادي، شرح الراضي لكافية ابن الحاجب، تح حسن بن ابراهيم، يحي بشير مصطفى، ط 1، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، 1966.
38. الزبيدي، طبقة النحويين اللغويين، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار المعارف 1973.
39. الزمخشري، الكشاف، تح محمود بن عمر الزمخشري أبو القاسم جار الله، ط 3، دار المعرفة 2009.
40. سعيد حسن بحيري، علم لغة النص، ط1، مكتبة لبنان ناشرون الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان 1987.
41. السكاكي، مفتاح العلوم، طبعة العلبي الثانية، القاهرة 1990.
42. السيرافي، أخبار النحويين البصريين، تح طه محمد، محمد عبد المنعم الخفاجي، المدرسين بالأزهر الشريف مصطفى البابي الحلبي ج 1، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، 1956.
43. السيوطي، بغية الوعاة، تح محمد أبو الفضل إبراهيم ط1 المكتبة العصرية، لبنان، 1964.
44. شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، القاهرة، المعارف، ط 8، 1990.
45. ضياء الدين ابن الأثير، المثل السائر، تح محي الدين عبد الحميد ج2.
46. ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة، المعروف بابن الشجري، أمالي ابن الشجري،ط 1 ، مكتبة الخانجي، القاهرة 1991.
47. عبد القادر بن عكمر البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تح عبد السلام محمد هارون، ط 4 مكتبة الخانجي، 1997.

48. عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تح محمد الاسكندراني و.د.م، مسعود ط بيروت دار الكتاب العربي، 1996.
49. عبد القاهر الماهري، نظرات في التراث اللغوي العربي، ط بيروت، دار العرب الإسلامي، 1993.
50. عبد الله بن المعتز، كتاب البديع، تح عرفان مترجي، ط 1، 2012.
51. عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف أبو محمد جمال الدين، ابن هشام، أوضح المسالك لألفية ابن مالك، تح يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
52. عبده داوود، التقدير وظاهر اللفظ مجلة الفكر العربي، ع 8-9، معهد الإنماء العربي ببيروت، 1978-1979.
53. عفة الشرقاوي، بلاغة العطف في القرآن الكريم، بيروت دار النهضة العربية 1981.
54. العليمي، ياسين بن زين الدين، حاشية ياسين على التصريح النحو العربي،a scanned ق 295، 110528 .
55. العمدة، تح محي الدين عبد الحميد، ط 4 ج2.
56. عوض أحمد القوزي، المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث للهجري، ط 1، عمادة شؤون المكتبات جامعة الرياض، 1981.
57. الفارسي، التكملة، تح حسان شادلي فرهود، ط1، جامعة الرياض 1981.
58. الفارسي، تكملة، تح حسان شادلي فرهود، ط 1، جامعة الرياض، 1981.
59. فتحي الدجني، أبو الأسود الدؤلي ونشأت النحو العربي، ط 1، وكالة المطبوعات الكويت،1974.
60. القفطي، أنباه الرواة على أنباه النحاة، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، دار الفكر العربي القاهرة، مؤسسة الكتب الثقافية بيروت، 1982.

61. المبرد، الكامل، تح محمد أحمد الدالي ط 3، مؤسسة الرسالة 1997.
62. المبرد، المقتضب، تح محمد عبد الخالق عظيمة، لجنة إحياء التراث الإسلامي 1399 هـ.

المتقي الهندي، كنز العمال، بيت الأفكار، 2005.

63. المتنبي، أحمد بن الحسين: ديوان أبي الطيب المتنبي بشرح أبي البقاء العكبري 1/4 .
64. محمد الخضري، حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، دار الفكر.
65. محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الأندلسي جمال الدين، شرح التسهيل لابن مالك، تح عبد الرحمن السيد محمد المختون، ط 1، ج4، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، 1990.
66. محمد خير الحلواني، المفصل في تاريخ النحو العربي، ط1، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، 1979.
67. مصطفى جمال الدين، البحث النحوي عند الأصوليين، ط 3، دار الهجرة إيران، 1405هـ.
68. نهاد الموسى، نظرية النحو العربي، ط 2، دار البشير، 1987.
69. يحي بن عبد المعطى المغربي زين الدين أبو الحسن، الفصول الخمسون، تح محمود محمد طناجي عيسى الحلبي، 1977.